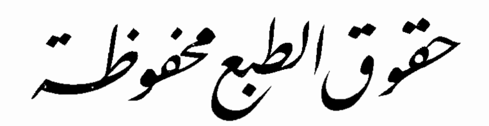

تنبيه الفهيم في الرد على شبه
عدنان إبراهيم
فضيلة الشيخ
بدر بن محمد البدر العنزي
حفظه الله
دار المداد
للنشر والتوزيع


مـصـــورات
أبي عبد الرحمن السلفي الفلسطيني


إضغط على
الرابط التالي
هـــنا
scannerbooks.blogspot.com
لمزيد من الكتب

تنبيه الفهيم في الرد على شبه

عدنان ابراهيم



الطبعة الأولى ٢٠١٧

رقم الإيداع القانوني: **٢٥٦٦٠ - ٢٠١٦**



دار المداد للنشر و التوزيع القاهرة جمهورية مصر العربية

هاتف: ٢٠١٢٨٦٠٧٠٥٥٥+

بريد إلكتروني: Dar.almedad@gmail.com

DarAlmedad   ٢٠١٢٨٨١١١٨٥٧+

تنبيه الفهيم في الرد على شبه

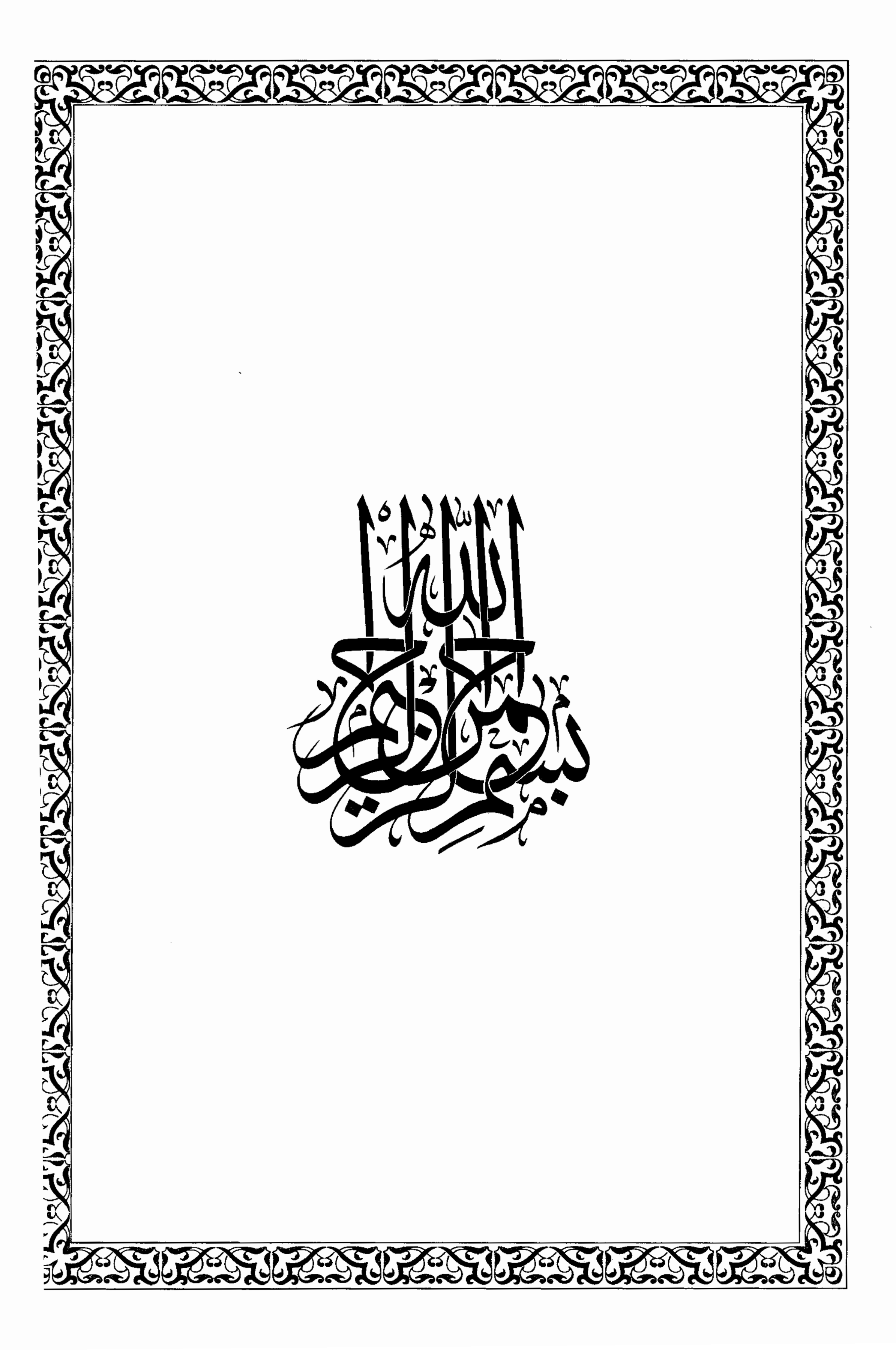
عدنان ابراهيم

فضيلة الشيخ

بدر بن محمد البدر العنزي

حفظه الله




بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم الفلسطيني الأصل، النمساوي المنشأ، اشتهر بمخالفاته الكثيرة لإجماع الأمة.

وله زمرة يروجون لدعوته وينشرون أقواله بين الناس، هنا وهناك، وانخدع بدعوته المنحرفة طوائف من الناس فأصبحوا يقولون بأقواله ويعتقدون أنه يدعو إلى الحق، وأنه يدعوا إلى الإسلام الصحيح، وهو في حقيقة الأمر ضال مضل أضل نفسه وأضل غيره.

وقد قمتُ بالرد على بعض مخالفته لا كلها، ولو رددنا عليها كلها لطال بنا المقام، ولكن اقتصرت على المخالفات المشتهرة بين الناس، وبينت بالدليل والتعليل بطلانها.

وكانت الردود عبارة عن مقالات تنشر في الانترنت، ثم رغب بعض المشايخ الفضلاء أن تجمع هذه الردود وتطبع في كتاب مستقل ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة لها، وقد تم هذا ولله الحمد والمنة، وسميناه:

تنبيه الفهيم في الرد على شبه عدنان إبراهيم

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الكريم، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

وكتبه/

بدر بن محمد البدر العنزي

المملكة العربية السعودية

حرسها الله تعالى من كل سوء ومكروه

١٤/ رمضان/ ١٤٣٦ هـ

الرد الأول
«عدنان إبراهيم ينكر الاحتجاج بالسنة»

قال عدنان إبراهيم: «العبرة بالقرآن فقط، وأما السنة فلا...) .اهـ

يُردُّ عليه:

السنة لغة: الطريقة والسيرة.

قال لبيد في معلقته:

من معشر سنت لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنة وإمامها

أي: طريقة يسيرون عليها.

واصطلاحًا: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

فكل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية يسمى: «سنة» عند المحدثين.

والسنة النبوية هي الأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم، وهي وحي أوحى الله ﷻ به إلى نبيه محمد ﷺ.

قال الله تعالى عن نبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/ ٤٤٣): «قوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾أي: ما يقول قولًا عن هوى وغرض، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾أي: إنما يقول ما أُمر به

يبلغه إلى الناس كاملًا موفرًا من غير زيادة ولا نقصان».اهـ

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان (٧/ ٤٦٢): «قوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ معناه أن النبي ﷺ لا يبلغ عن الله إلا شيئًا أوحى الله إليه أن يبلغه، فمن يقول: إنه شعر أو سحر أو كهانة أو أساطير الأولين؛ هو أكذب خلق الله وأكفرهم».اهـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا أقول إلا حقًّا**» رواه أحمد (٢/ ٣٤٠) والترمذي (١٩٩٠) وصححه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا: كتاب الله وسنتي**» رواه مالك بلاغًا (٢/ ٨٩٩) وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣٣١): «هذا محفوظ معروف مشهور عن النبي ﷺ عند أهل العلم شهرة يكاد يستغنى بها عن الإسناد».اهـ ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٩٣) متصلًا وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٣٧).

وقال الخطيب في الكفاية (٨): «باب ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى وحكم سنة رسول الله ﷺ في وجوب العمل ولزوم التكليف».

وساق بسنده (٥) عن المقدام بن معديكرب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله عز وجل**» .اهـ والحديث رواه الترمذي (٢٦٦٤) وحسنه ورواه ابن ماجه (١٢) وصححه الألباني.

وعن أبي رافع ﷺ مرفوعًا: «**لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**» رواه الترمذي (٢٦٦٨) وقال: «حديث حسن صحيح». وصححه الألباني.

وفي الحديث دلالة واضحة في ذم من أعرض عن السنة واكتفى بالقرآن كالقرآنيين والخوارج ومن سلك مسلكهم.

قال الحافظ أبو العلا المباركفوري في تحفة الأحوذي (٧/ ٧٦): «وهذا الحديث من دلائل النبوة وعلامة من علاماتها، فقد وقع ما أخبر به فإن رجلًا قد خرج من البنجاب من إقليم الهند وسمى نفسه بأهل القرآن، وشتان بينه وبين أهل القرآن، بل هو من أهل الإلحاد وكان قبل ذلك من الصالحين فأضله الشيطان وأغواه وأبعده عن الصراط المستقيم فتفوه بما لا يتكلم به أهل الإسلام فأطال لسانه في رد الأحاديث النبوية بأسرها».اهـ

وقال العلامة الفوزان في شرح أصول الإيمان (٣٦٧): «وهذا الحديث من معجزاته ﷺ حيث أخبر عن شيء سيحصل، وحصل كما أخبر به النبي ﷺ أنه يأتي أناس مترفون على أرائكهم لا يَجِدُّون في طلب العلم، وإذا ذُكر لهم حديث عن الرسول ﷺ أخبر بأنه لا يعمل إلا بما في القرآن الكريم، فما كان فيه من حلال أو حرام أخذ به.

وأما أحاديث الرسول ﷺ فهي محل شك عندهم من حيث أسانيدها ورواتها ومتونها، فهؤلاء لا يقبلون إلا ما جاء في القرآن الكريم بحجة أنه متواتر، وأما السنة فأكثرها آحاد وليست متواترة فيتركونها؛ فهؤلاء ونحوهم يسمون بالقرآنيين الذين يدعون العمل بالقرآن فقط، وهي فرقة معروفة في الهند وفي غيرها، ومثلهم

الخوارج الذين ينكرون السنة ويدعون بأنهم لا يعملون إلا بما جاء في القرآن الكريم؛ لأنهم جهال بالسنة ولهذا يشككون في أسانيد الأحاديث المتضمنة للسنة فيطعنون في رواتها وحفاظها».اهـ

والذي عليه أهل السنة والجماعة: أن الحديث إذا صح أفاد العلم والعمل ما لم يكن منسوخًا، سواء كان متواترًا أو آحادًا، لأنه وحي من الله ﷻ.

قال حسان بن عطية: «كان جبريل ﷺ ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل بالقرآن» رواه أبو داود في المراسيل (٣٦١)، والدارمي في مسنده (٦٠٨)، وابن بطة في الإبانة (٢١٩).

وروى مسلم في صحيحه (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم ﷺ مرفوعًا: «**وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا كتاب الله وتمسكوا به**».

قال العلامة الفوزان في شرح أصول الإيمان (٣٠٩): «قوله «**وأولهما كتاب الله فيه الهدى والنور**» وتدخل فيه السنة فهي من كتاب الله ﷻ وهي الوحي الثاني، فالوصية بكتاب الله وصية بالسنة أيضًا؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[الحشر: ٧] فالسنة من عند الله ﷻ وهي وحي أوحاه الله إلى رسوله ﷺ»اهـ

السنة النبوية تفسر القرآن وتبينه:

السنة النبوية تبين ما أُجمل من القرآن وتفسره، وقد، بوب الإمام الدارمي في مسنده: «باب السنة قاضية على كتاب الله تعالى»، وساق بسنده (٦٠٧) عن يحيى ابن أبي كثير قال: «السنة قاضية على القرآن وليس القرآن بقاضٍ على السنة».

وروى ابن عبد البر في الجامع (١٧٠١) عن مكحول قال: «القرآن أحوج إلى السنة من القرآن إلى السنة» .

يعني أن السنة النبوية تفسر القرآن وتبينه، مثاله قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[البقرة: ٤٣]؛ بيَّن لنا النبي ﷺ صفة الصلاة وشروطها، وبيين لنا نصاب الزكاة والأصناف الزكوية وغير ذلك مما لم يذكر في القرآن الكريم.

قال الإمام ابن عبد البر في الجامع (٥١٦): «والبيان منه ﷺ على ضربين:

بيان المجمل في الكتاب: كبيانه للصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها، وكبيانه لمقدار الزكاة ووقتها، وما الذي يؤخذ منه من الأموال وبيانه لمناسك الحج؛ لأن القرآن إنما ورد بجملة فرض الصلاة والزكاة والحج والجهاد دون تفصيل ذلك.

وبيان آخر: وهو زيادة على حكم الكتاب كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وكتحريم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع، إلى أشياء يطول ذكرها».اهـ

قال الإمام الشاطبي في الاعتصام (١/ ١٠٧): «فإن السنة جاءت مفسرة للكتاب فمن أخذ بالكتاب من غير معرفة بالسنة زل عن الكتاب كما زل عن السنة».اهـ

خطر من رد السنة:

قال سعيد بن جبير: قال ابن عباس ﷺ: «تمتع النبي ﷺ -أي: متعة الحج- فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة.

فقال ابن عباس: ما يقول عُرية؟

قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة.

فقال ابن عباس: أُراهم سيهلكون، أقول : قال النبي ﷺ، ويقولون: نهى أبو بكر وعمر» رواه أحمد (٣١٢١) وصححه أحمد شاكر.

قال الإمام أبو داود في مسائله (٢٧٦): «قال الإمام أحمد: من رد حديث ﷺ فهو على شفا هلكة» .

الرد الثاني:
«عدنان إبراهيم يقدم العقل على النقل»

يستعمل عدنان إبراهيم دائمًا في خطبه ومحاضراته قول: «**العقل لا يصدق هذا**»، وقول: «**العقل لا يقبل هذا**»، وقول: «**عقلًا ليس كذا**»، وقول: «**فكروا بعقولكم هل هذا يعقل**»، وغير ذلك من العبارات إذا كان الدليل الشرعي لا يوافق معتقده الباطل فيرد النصوص الشرعية بدعوى أن العقل لا يستطيع تصديق هذه الأحاديث.

يُردُّ عليه:

بأن تقديم العقل على النقل أصل من أصول أهل الكلام ورثوه من فلاسفة اليونان.

ويستدل أهل الكلام في تقديم العقل على كل شيء، بحديث باطل وهو حديث «**أول ما خلق الله العقل قال له: أقبل، فأقبل، فقال له: أدبر، فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقًا أكرم عليّ منك، فبك آخذ وبك أعطي وبك الثواب وبك العقاب**» .

الحديث رواه ابن عدي في الكامل (٢/ ٣٩٠)، والطبراني في الأوسط (١٨٤٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٣٣)، عن أبي هريرة ﵁ مرفوعًا، وهو حديث موضوع، كما نص على ذلك ابن الجوزي في الموضوعات (٣٦٦) .

قال شيخ الإسلام في الصفدية (٢٤١): «هذا الحديث موضوع وكذب عند أهل العلم بالحديث، كما ذكر أبو حاتم البستي وأبو الفرج بن الجوزي وغيرهما»اهـ

وقال الشوكاني في الموضوعات (٤٩٨): «قال ابن عدي: باطل منكر آفته محمد بن وهب الدمشقي. وقال في الميزان: صدق ابن عدي في أن الحديث باطل».اهـ

وله شاهد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، رواه العقيلي في الضعفاء (١١٦٩) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣٦٨) .

وشاهد آخر عن عائشة رضي الله عنها رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣١٨) ولا يصح.

وله شاهد مرسل عن الحسن البصري، رواه البيهقي في الشعب (٤٦٣٢) وقال: هذا من قول الحسن، وقد روي عن النبي ﷺ بإسناد غير قوي.اهـ

والأحاديث الواردة في فضل العقل لا يصح منها شيء.

قال الإمام ابن القيم في المنار المنيف (٦٤): «أحاديث العقل كلها كذب، قال أبو الفتح الأزدي: لا يصح في العقل حديث، وقاله العقيلي وأبو حاتم بن حبان».اهـ

ونص على وضعها طائفة من الحفاظ منهم: ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (١/ ٢٧٤)، والهيثمي في اللآلي المصنوعة (١/ ١٢٩)، وابن عراق تنزيه الشريعة (١٣١)، والشوكاني في الموضوعات (٤٩٨)، وعلي القاري في الموضوعات (٤٨) .

حقيقة العقل:

لفظ العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ العقل في لغة فلاسفة اليونان ومن سلك مسلكهم.

فالعقل صفة للشخص العاقل، يقال: «فلان عاقل» أي له عقل يعقل به فهو صفة للشخص، وليس هو عينًا قائمة بنفسها كما يقوله الفلاسفة.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٩/ ١٤٥): «العقل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين هو أمر يقوم بالعاقل، سواء سمي عرضًا أو صفة، وليس هو عينًا قائمة بنفسها سواء سمي جوهرًا أو جسمًا أو غير ذلك، وإنما يوجد التعبير باسم «العقل» عند الذات العاقلة التي هي جوهر قائم بنفسه في كلام طائفة من المتفلسفة الذين يتكلمون في العقل والنفس ويدعون ثبوت عقول عشرة، كما يذكر ذلك من يذكره من أتباع أرسطو أو غيره من المتفلسفة المشائين، ومن تلقى ذلك عنهم من المنتسبين إلى الملل».اهـ

وقال أيضًا (٩/ ١٥٣): «اسم العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء إنما هو صفة، وهو الذي يسمى عرضًا قائمًا بالعاقل، وعلى هذا دل القرآن في قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨].

ونحو ذلك مما يدل على أن العقل مصدر عقل يعقل عقلًا، وإذا كان كذلك فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه ولا العمل بلا علم، بل إنما يسمى به العلم الذي يعمل به والعمل بالعلم، ولهذا قال أهل النار: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦]» .اهـ

مذهب العقلانية:

العقلانية مذهب فكري فلسفي جاء به فلاسفة اليونان، كسقراط وأرسطو، ويزعم العقلانيون أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي بدون الاستناد إلى دليل من كتاب أو سنة.

وتأثر المعتزلة بالمذهب الفلسفي العقلاني، حيث اعتمدوا على عقولهم وجعلوها أساس تفكيرهم، وهي المرجع عندهم في إثبات العقيدة، وقالوا: إن ما اقتضى العقل إثباته من صفات الله فهو ثابت، وما لم يقتضِ العقل إثباته من صفات الله فإنه لا يثبت، ويسلكون في ذلك إحدى طريقين:

الأول: إن كان يمكنهم الطعن في الدليل، -أي: في ثبوت هذا الدليل- طعنوا فيه وقالوا: لا يصح.

الطريق الثاني: إذا صح الدليل ولم يمكنهم الطعن في صحته أولوه بتأويلاتهم الباطلة.

لذا تجد المعتزلة يطعنون في النصوص الشرعية التي تخالف عقولهم الفاسدة يأولونها تارة ويضعفونها تارة أخرى، بحجة أن العقل لا يصدق ذلك، فجعلوا العقل هو المرجع الوحيد في معرفة الحسن والقبيح، وهو المرجع الوحيد إلى طريق الاستدلال بدون الرجوع إلى الكتاب والسنة.

وأخذ عدنان إبراهيم من العقل مطعنًا في الأحاديث الصحاح المخرجة في الصحيحين بحجة مخالفتها للعقل وأن العقل لا يصدق ذلك، فقال عن حديث «**خلق الله آدم على صورته**» وهو مخرج في الصحيحين: «كيف يقال خلقه على صورته هذا لا يعقل هذا تشبيه...»، فرد الحديث بحجة أنه لا يعقل.

ورد حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين، والحديث مخرج في الصحيحين.

قال عدنان إبراهيم عنه: «هذا لا يصح كيف يتزوجها وهي بنت تسع بل تزوجها وهي بنت إحدى وعشرين سنة»

وهكذا يفعل بالنصوص الشرعية بحجة أنها لا تصدق وأنها تخالف عقله السقيم، فسلك فيها مسلك المعتزلة فروخ الجهمية، وهو الطعن في النصوص الشرعية المخالفة لعقولهم الفاسدة.

وهذا دليل على جهلهم وعدم علمهم.

قال الحافظ الذهبي في السير (٤/ ٢٧٤): «إذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث وهات العقل فاعلم أنه جاهل».اهـ

الرد الثالث:
«عدنان إبراهيم يعترض على أقدار الله»

عدنان إبراهيم لا يؤمن بالقدر، بل يعترض عليه، ويقول: «إن الإيمان بالقدر فرّق الأمة الإسلامية، وإن الإيمان بالقدر لم يُذكر بالقرآن، ولا يوجد ركن من أركان الإيمان مختلف فيه غيره».اهـ

يُردُّ على قوله:

أنه ينبغي على كل مسلم أن يعلم أن الإيمان بالقدر واجب من الواجبات، وهو ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان عبد إلا بها، كما جاء في حديث ابن عمر ﵄ مرفوعًا أن جبريل ﵇ سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**» رواه مسلم (١) .

وقال عبادة بن الصامت ﵁ لابنه: «يا بني إنك لن تطعم طعم الإيمان ولن تبلغ حق حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ... يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار» رواه أحمد (٢٢١٩٧) وصححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم (١١١) .

ودل على وجوب الإيمان بالقدر الكتاب والسنة والإجماع:

الكتاب:

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ

شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[الحديد: ٢٢].

السنة:

عن ابن عمر رضي الله عنه في حديث جبريل المشهور: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**» رواه مسلم (١).

وعن جابر رضي الله عنه مرفوعًا: «**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه**» رواه الترمذي (٢١٤٤) وصححه الألباني.

الإجماع:

نقل الإجماع غير واحد من الأئمة:

قال أحمد بن يحيى ثعلب: «ما في العرب إلا مثبت للقدر خيره وشره، أهل الجاهلية والإسلام، ذلك في أشعارهم وكلامهم كثير» (شرح أصول اعتقاد أهل السنة-٣/ ٥٨٣).

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: «سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا من مذهبهم: ...والإيمان بالقدر خيره وشره من الله عز وجل» (عقيدة الرازيين-٢٥).

وقال أبو القاسم اللالكائي: «وهو مذهب أهل السنة والجماعة يتوارثونه خلفًا عن سلف من لدن رسول الله ﷺ بلا شك ولا ريب» (شرح أصول اعتقاد أهل السنة-٣/ ٥٩٤).

مراتب القدر:

للقدر أربعة مراتب يجب الإيمان بها:

المرتبة الأولى: العلم، أي الإيمان بأن الله علم ما كان وما يكون أزلًا وأبدًا -يعني علمه بالماضي والمستقبل- علم كل شيء من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال وغيرها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠)﴾[الحج: ٧٠].

الثانية: الكتابة، أي الإيمان بأن الله كتب مقادير الخلق في اللوح المحفوظ، فكل ما يحدث في الكون علمه الله وكتبه قبل حدوثه، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[الحديد: ٢٢] .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعًا: «**أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كان وما هو كائن إلى الأبد**» رواه أبو داود (٤٧٠٠) والترمذي (٢١٥٥) صححه الحاكم (٢/ ٤٩٨) والألباني.

وله شاهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه بلفظ: «**إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرضين بخمسين ألف سنة**» رواه مسلم (٢٦٥٣) .

الثالثة: المشيئة: أي الإيمان بأن الله شاء كل شيء وأراده مما قضاه وقدره في اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[التكوير: ٢٩].

الرابعة: الخلق، أي الإيمان بأن كل ما يقع في هذا الكون هو من خلق الله، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات: ٩٦]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الزمر: ٦٢].

فوائد الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر له عدة فوائد منها:

أولًا: أنه من تمام بالإيمان بالله.

ثانيًا: أنه يكسب العبد طمأنينة واستقرار ويصبر على ما أصابه ويحتسب الأجر من الله.

ثالثًا: أن الإنسان لا يعجب بنفسه إذا حصل له مكروه.

رابعًا: أن الإنسان إذا أمن بالقدر لا يأسف على ما فاته، ولا يلوم نفسه بقوله: لو فعلت كذا لكان كذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان.

أقسام الناس في القدر:

القسم الأول: قوم آمنوا بالقدر خيره وشره، وقالوا: «إن العبد يفعل الفعل باختياره وإرادته ولكنه لا يخرج على قضاء الله وقدره» ، وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة.

القسم الثاني: قوم لم يؤمنوا بالقدر، وقالوا: «إن الإنسان حر حرية كاملة في تصرفاته وهو الذي يخلق فعله ولم يخلقه الله وليس لله ﷻ تدخل في أفعال العباد».

وهؤلاء هم القدرية، نفاة القدر، مجوس هذه الأمة، عن ابن عمر ﵄ مرفوعًا **«القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم»** رواه أبو داود (٤٦٩١) بسند منقطع.

وله شاهد عن حذيفة بن اليمان ﵁ رواه أبو داود (٤٦٩٢) وفي سنده ضعف. وله شاهد آخر عن جابر بن عبد الله ﵄ رواه ابن ماجه (٩٢) وفيه ضعف.

قال الحافظ العلائي كما في اللآلي المصنوعة (١/ ٢٥٩): «ينتهي بمجموع طرقه إلى درجة الحسن الجيد المحتج به إن شاء الله».اهـ

وحسن الألباني حديث ابن عمر بمجموع طرقه في صحيح الجامع (٤٤٤٢).

وسموا القدرية: «مجوس هذه الأمة»؛ لقولهم: «إن العبد يخلق فعله»، والمجوس قالوا: «إن الشر له خالق والخير له خالق»، فكلاهما جعلوا خالقًا مع الله.

قال العلامة صالح الفوزان في شرح الطحاوية (٢٧٢): : الإيمان بالقضاء والقدر يدخل في توحيد الربوبية؛ لأنه من أفعال الله عز وجل فمن جحد القضاء والقدر لم يكن مؤمنًا بتوحيد الربوبية».اهـ

القسم الثالث: قوم قالوا: إن العبد مجبور على فعله، وهو كالآلة أو كالريشة يحركها الهواء، أي أن العبد ليس له فعل حقيقة بل هو يتحرك بدون إرادته.

وهؤلاء هم الجبرية.

قال العلامة هراس في شرح الواسطية (٢٣٠): «الجبرية غلوا في إثبات القدر حتى أنكروا أن يكون للعبد فعل حقيقة بل هو في زعمهم لا حرية له ولا اختيار ولا فعل كالريشة في مهب الريح، وإنما تسند الأفعال إليه مجازًا، فاتهموا ربهم بالظلم وتكليف العباد بما لا قدرة لهم عليه ومجازاتهم على ما ليس من فعلهم واتهموه بالعبث في تكليف العباد وأبطلوا الحكمة في الأمر والنهي، ألا ساء ما يحكمون».اهـ

وقول عدنان إبراهيم: «إن الإيمان بالقدر فرق الأمة».

يُردُّ عليه: أن هذا قول باطل ظاهر البطلان، أين الأمة التي تفرقت بالقدر؟ ومن

قال: إن الأمة تفرقت بالقدر؟

بل الأمة مجمعة على الإيمان بالقدر خيره وشره، وقد نقل الإجماع غير واحد من الأئمة كما مر، ولا يعتد بمخالفة أهل الأهواء والبدع من القدرية النفاة والجبرية الغلاة فهؤلاء لا عبرة بخلافهم، ولا ينقض قولهم الإجماع، بل نتبرأ منهم ومن أقوالهم الضالة المخالفة للكتاب والسنة والإجماع.

قال يحيى بن يعمر لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «يا أبا عبد الرحمن، إنه ظهر قِبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أُنف.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر» رواه مسلم (١) .

وينبغي تبيين حال هؤلاء المبتدعة للناس لكي لا يغتر بهم أحد؛ فيضل كما ضلوا.

قال أحمد: «حدثنا أبو جعفر الحذاء، قال: قلت لسفيان بن عيينة: إن هذا يتكلم في القدر -أعني إبراهيم بن أبي يحيى-، قال: عرفوا الناس بدعته وسلوا ربكم العافية». (العلل ومعرفة الرجال لأحمد-١/ ٢٩٧) .

الرد الرابع
«عدنان إبراهيم يعظم علم الكلام والمنطق»

علم الكلام والمنطق من العلوم التي يثني عليها عدنان إبراهيم دائمًا ويثني على أهل هذا العلم ويحث على تعلمه وتعليمه.

ويُردُّ عليه

أن علم الكلام هو علم الفلسفة، وهو من العلوم المذمومة التي ذمها السلف وعابوها، وليس من العلوم الممدوحة الذي يمدح متعلموها.

وأهل الكلام قوم سوء، يتكلمون في الغيبيات ويعطلون أسماء الله تعالى وصفاته، كما حصل لأهل الكلام من الجهمية والمعتزلة والروافض وغيرهم ممن تمسك بفلسفة اليونان وأعرض عن الكتاب والسنة، ولهذا نهى علماء السلف عن علم الكلام وعن مجالسة أهله.

قال عمر رضي الله عنه: «اتقوا الرأي في دينكم» رواه ابن عبد البر في الجامع (١٤٣٩) بسند صحيح.

قال الإمام الشافعي: «لأن ألقى الله بكل ذنب ما عدا الشرك أحب إلي من أن ألقاه بعلم الكلام» رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٠٦) .

قال الإمام البربهاري في شرح السنة (١١٦): «وإياك والنظر في الكلام، والجلوس إلى أصحاب الكلام، وعليك بالآثار وأهل الآثار وإياهم فاسأل ومعهم فاجلس ومنهم فاقتبس».اهـ

وعلم الكلام مما يفسد القلوب الصحيحة ويفسد الفطر السلمية ويفسد العقول الرشيدة؛ لأنه علم مبني على اتباع الهوى والإعراض عن الأدلة الشرعية.

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[الجاثية: ٢٣].

قال الإمام الشافعي: «مثل الذي ينظر في الرأي ثم يتوب منه مثل المجنون الذي عولج ثم برئ فأعقل ما يكون قد هاج به» رواه ابن عبد البر في الجامع (١٤٥٨) بسند صحيح.

وقال الإمام أحمد: «لا تكاد ترى أحدًا نظر في هذا الرأي إلا وفي قلبه دغل» يعني: فساد. رواه ابن عبد البر في الجامع (١٤٥٩) بسند صحيح.

فينبغي للمسلم أن يعرض عن العلم المذموم، الذي يجلب عليه الوسوسة والتشكيك في الدين، ويقبل على العلم الممدوح وهو العلم الشرعي، علم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

قال مالك بن مغول: قال لي الشعبي: «ما حدثوك هؤلاء عن رسول الله ﷺ فخذ به، وما قالوه برأيهم فألقه في الحش» رواه الدارمي في مسنده (٢٠٦) ورجاله ثقات.

وقال الإمام الشعبي: «إنما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق فتركوا الآثار وقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا» رواه ابن عبد البر في الجامع (١٤٥١) وسنده صحيح.

وقال الإمام ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/ ٦٢): «وقال سفيان الثوري: إنما العلم كله بالآثار.

وقال الأوزاعي: عليك بالأثر وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت فيه على طريق مستقيم.

وقال الأوزاعي أيضًا: إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فإياك أن تأخذ بغيره فإنه كان مبلغًا عن الله عز وجل».اهـ

وقال الإمام ابن مفلح أيضًا في الآداب الشرعية (٢/ ٤٠): «قال أحمد في رواية المروذي: ليس قوم عندي خيرًا من أهل الحديث ليس يعرفون إلا الحديث.

وقال أحمد في رواية أبي الحارث: أهل الحديث أفضل من تكلم في العلم».اهـ

الرد الخامس
«عدنان إبراهيم يحث على تعلم الفلسفة»

قال عدنان إبراهيم: «بأنه يعشق علم الفلسفة كثيرًا، ويحث على تعلم الفلسفة، والعلم هو علم الفلسفة» .اهـ

يُردُّ عليه:

بأنه لا يعظم الفلسفة ويحث على تعلمها إلا من لم يعرف العقيدة الصحيحة، فمن رزقه الله تعالى العقيدة الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ عَرف فساد الفلسفة وضلال أهلها.

وسوف أُبين بإذن الله تعالى في ردي عليه عدة أمور.

أولًا: ما هي الفلسفة

ثانيا: مراحل الفلسفة اليونانية

ثالثا: مدارس الفلاسفة

رابعا: بيان بعض عقائد الفلاسفة

وخامسا: ذكر أسماء بعض مَن تأثر بالفلسفة.

نقول وبالله التوفيق:

أولًا: ما هي الفلسفة؟

الفلسفة: كلمة يونانية مركبة من كلمتين «فيلا» ومعناها الإيثار، و «سوفيا» ومعناها الحكمة.

والفيلسوف مشتق من الفلسفة بمعنى «مؤثر الحكمة».

والفلسفة عند الفلاسفة هي: «النظر العقلي المتحرر من كل قيد وسلطة تفرض عليه من الخارج» .

وقال أرسطو: «الفلسفة هي البحث عن علل الأشياء ومبدئها الأول».

ثانيًا: مراحل الفلسفة اليونانية:

مرت الفلسفة اليونانية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة البحث في عالم الطبيعة لمعرفة الأساس الذي عليه يطرأ تغير الأشياء إلى أضدادها، وأشهر الفلاسفة في هذه المرحلة: طاليس، وانكسيمندريس، وهرقليطس.

المرحلة الثانية: مرحلة اهتمت بالنظر والتأمل في جانبي التفكير والإدارة في الإنسان، مما سبب ظهور القضايا الأخلاقية والمنطقية والنفسية، وأشهر الفلاسفة في هذه المرحلة: سقراط.

المرحلة الثالثة: مرحلة جمعت بين المرحلة الأولى والثانية، وأشهر الفلاسفة فيها: أفلاطون، وأرسطو.

ثالثًا: مدارس الفلاسفة:

للفلاسفة ثلاث مدارس:

المدرسة الأولى: **الطبيعيون**: وهم الذين أكثروا البحث في عالم الطبيعة.

وهؤلاء ينكرون الحشر واليوم الآخر من جنة ونار وغيرها.

الثانية: الدهرية: وهم الذين جحدوا الخالق والعياذ بالله.

الثالثة: الإلهيون: وهؤلاء وثنيون.

رابعًا: نبذة عن عقيدة الفلاسفة:

١ - من عقائد الفلاسفة: عدم إيمانهم بأركان الإيمان.

فالفلاسفة لا يؤمنون بأركان الإيمان التي جاءت في حديث ابن عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**» رواه مسلم .

قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٩/ ٥٨): «وذهب الفلاسفة أهل المنطق إلى جهالات قولهم: إن الملائكة هي العقول العشرة، وإنها قديمة أزلية، وإن العقل رب ما سواه، وهذا شيء لم يقل مثله أحد من اليهود والنصارى ومشركي العرب، ولم يقل أحد: إن ملكًا من الملائكة رب العالم كله.

ويقولون: إن العقل الفعال مبدع كل ما تحت فلك القمر، وهذا أيضًا كفر لم يصل إليه أحد من كفار أهل الكتاب ومشركي العرب.

ويقولون: إن الرب لا يفعل بمشيئته وقدرته وليس عالمًا بالجزئيات، ولا يقدر أن يغير العالم، بل العالم فيض فاض عنه بغير مشيئته وقدرته وعلمه، وأنه إذا توجه المستشفع إلى من يعظمه من الجواهر العالية كالعقول والنفوس والكواكب والشمس والقمر فإنه يتصل بذلك المعظم المستشفع به فإذا فاض على ذلك ما يفيض من جهة الرب فاض على هذا من جهة شفيعه».اهـ

وقال العلامة ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٢٩٧): «وأعظم الناس إنكارًا للملائكة هم الفلاسفة المسمون عند من يعظمهم بالحكماء، فإن من علم حقيقة قولهم علم أنهم لم يؤمنوا بالله ولا رسله ولا كتبه ولا ملائكته ولا باليوم الآخر.

فإن مذهبهم أن الله موجود لا ماهية له ولا حقيقة فلا يعلم الجزئيات بأعيان، وكل موجود في الخارج فهو جزئي، ولا يفعل عندهم بقدرته ومشيئته، وإنما العلم عندهم لازم له أزلًا وأبدًا وإن سموه مفعولًا له فمصانعة ومصالحة للمسلمين في اللفظ وليس عندهم بمفعول ولا مخلوق ولا مقدور عليه وينفون عنه سمعه وبصره وسائر صفاته ! فهذا إيمانهم بالله.

وأما كتبه عندهم، فإنهم لا يصفونه بالكلام فلا يكلم ولا يتكلم ولا قال ولا يقول، والقرآن عندهم فيض فاض من العقل الفعال على قلب بشر زاكي النفس طاهر متميز عن النوع الإنساني بثلاث خصائص: قوة الإدراك وسرعته لينال من العلم أعظم ما يناله غيره، وقوة النفس ليؤثر بها في هيولى العالم يقلب صورة إلى صورة ! وقوة التخييل ليخيل بها القوى العقلية في أشكال محسوسة وهي الملائكة عندهم! وليس في الخارج ذات منفصلة تصعد وتنزل وتذهب وتجيء وترى وتخاطب الرسول، وإنما ذلك عندهم أمور ذهنية لا وجودية.

وأما اليوم الآخر، فهم أشد الناس تكذيبًا وإنكارًا له في الأعيان، وعندهم أن هذا العالم لا يخرب ولا تنشق السماوات ولا تنفطر ولا تنكدر النجوم ولا تكور الشمس والقمر، ولا يقوم الناس من قبورهم ويبعثون إلى جنة ونار، كل هذا عندهم أمثال مضروبة لتفهم العوام، لا حقيقة لها في الخارج كما يفهم منها أتباع الرسل.

فهذا إيمان هذه الطائفة- الذليلة الحقيرة- بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر».اهـ

٢- ومن عقائدهم: نفي صفات الله.

الفلاسفة الإلهيون أمثال أرسطو ليس من أصلهم وصف الله بصفات الإثبات، بل إنما يصفونه بالنفي أو الإضافات كقولهم: إن الله مبدأ الكائنات وعلة الموجودات.

وكذا قال الشيعة الباطنية أمثال الفيلسوف ابن سيناء، والصوفية الباطنية أمثال ابن عربي.

٣- ومن عقائدهم: تسمية الرب ﷻ «عقلًا وجوهرًا» وهو عندهم لا يعلم شيئًا سوى نفسه ولا يريد شيئًا ولا يفعل شيئًا، ويسمونه «المبدأ» و «العلة الأولى»(**ينظر فتاوى شيخ الإسلام -٩/ ١٤٨**) .

٤- ومن عقائدهم: أن كلام الله مخلوق. (**ينظر فتاوى شيخ الإسلام-٩/ ١٤٩**)

٥- ومن عقائدهم: أن الروح لا حقيقة لها، فيقولون في الروح: إنها ليست داخل البدن ولا خارجة ولا مباينة ولا مداخلة ولا متحركة ولا ساكنة ولا تصعد ولا تهبط ولا هي جسم ولا عرض.

٦- ومن عقائدهم: نفي معجزات الأنبياء، فإن الفلاسفة ينكرون معجزات الأنبياء بحجة أنها غير معلومة لهم. (**ينظر فتاوى شيخ الإسلام-٩/ ٥٨**) .

٧- ومن عقائدهم: إنكارهم بما أخبر النبي ﷺ عن أمور معينة مما كان وسيكون.

وليس في ذلك يمكن معرفته بقياسهم لا البرهاني ولا غيره، فإن أقيستهم لا تفيد إلا أمورًا كلية وهذه أمور خاصة. (ينظر فتاوى شيخ الإسلام -٩/ ١٣٤)

٨- **ومن عقائدهم**: أن الفلاسفة أفضل من الأنبياء.

قال أرسطو اليوناني الذي يسميه الفلاسفة: «المعلم الأول»: «الفيلسوف أعلى درجة من النبي؛ لأن النبي يدرك عن طريق المخيلة بينما الفيلسوف يدرك عن طريق العقل والتأمل».

والمخيلة عند الفلاسفة درجة أدنى من التأمل، وتابع الفارابي أرسطو في جعل الفيلسوف فوق النبي.

وقولهم هذا مثل قول الصوفية: «إن الأولياء أفضل من الأنبياء».

قال شيخ الإسلام في النبوات (٢٨٠): «فهؤلاء المتفلسفة ما قدروا النبوة حق قدرها». اهـ

٩- **ومن عقائدهم**: مخالفة الكتاب والسنة والعقل.

قال شيخ الإسلام في النبوات (٩٣): «والمتفلسفة أشد مخالفة للعقل والسمع». اهـ وأراد بالسمع أي الكتاب والسنة.

١٠- **ومن عقائدهم**: أن النبوة لا تنقطع بل يبعث الله بعد كل نبي نبيًا دائمًا، وأن محمدًا ﷺ ليس خاتم الأنبياء، فهم لا يؤمنون بقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] أي آخر الأنبياء.

وروى مالك في الموطأ (٢/ ٣٩٠) عن محمد بن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال: «**وأنا العاقب**» قال السيوطي في التنوير (٢/ ٢٦٢): قال ابن عبد البر كذا

أرسله يحيى وأكثر رواة الموطأ فلم يقولوا عن أبيه، وأسنده آخرون عن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيه، قال الزهري: «العاقب الذي ليس بعده نبي»، وقال سفيان: «العاقب آخر الأنبياء».اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصفدية (٥٢): «وهؤلاء الملاحدة من المتفلسفة والقرامطة ومن وافقهم يقولون: إن النبوة لها ثلاث خصائص مَن قامت به فهو نبي، والنبوة عندهم لا تنقطع بل يبعث الله بعد كل نبي نبيًا دائمًا، وكثير منهم يقول: إنها مكتسبة، وكان السهروردي المقتول منهم يطلب أن يصير نبيًا، وكذلك ابن سبعين كان يطلب أن يصير نبيًا، وكانوا يَعْلمون من السحر والسِّيماء ما يُضلون به من يُلبسون عليه» .اهـ

«**السيماء**» نوع من أنواع السحر، وهو: إحداث خيالات لا وجود لها في الحس وهو علم أسرار الحروف. **قاله ابن خلدون في مقدمته (٤/ ١٢٧١)**

١١ - ومن عقائدهم: نفي الجن، فإن الفلاسفة ينفون الجن ويقولون: إن الجن قوى نفسية. **(ينظر الصفدية لشيخ الإسلام-١٨٤)** .

خامسًا: ذكر بعض مَن تأثر بالفلسفة ممن يُطلق عليهم «الفلاسفة الإسلاميين»:

تأثر بالفلسفة كثير من أهل الإسلام، أمثال: الكندي والفارابي وابن الهيثم والسهروردي وابن رشد والغزالي والرازي وابن سينا وغيرهم، وتعلقوا بالفلسفة تعلقًا شديدًا وتكلم بعضهم بأمور فلسفية لم يتكلم بها فلاسفة اليونان.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٩/ ٧٣) عن ابن سينا: «وابن سينا تكلم في أشياء من الإلهيات والنبوات والشرائع؛ لم يتكلم فيها سلفه ولا وصلت إليها عقولهم ولا بلغتنا علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة

المنتسبين إلى الإسلام كالإسماعيلية، وكان هو وأهل بيته وأتباعهم معروفين عند المسلمين بالإلحاد» .اهـ

تنبيه:

لم يستفد الفلاسفة من الفلسفة إلا الحيرة والضياع والتشكيك في الدين، وكان هذا سببًا لتراجع كثير من الفلاسفة عما كانوا عليه.

قال الرازي في آخر مصنفاته: «لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلًا ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الإثبات: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[فاطر: ١٠]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، واقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى: ١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[طه: ١١٠].

قال: ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي» «ذكره شيخ الإسلام في النبوات-٩٨».

وينقل عن أبي حامد الغزالي الذي تعمق في علم الفلسفة وذمه العلماء على ذلك ذمًّا شديدًا، ثم تراجع عن الفلسفة في آخر حياته، وندم، وألف كتابًا في ذم الفلاسفة سماه: «تهافت الفلاسفة» كشف فيه عوار الفلاسفة، ووافقهم في بعض المواضع ظنًّا منه أن ذلك حق أو موافق للملة.

تنبيه على خطأ شائع:

من الأخطاء الشائعة قولهم: «الفلسفة الإسلامية» وهذا خطأ، لأن الإسلام ليس فيه فلسفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٩/ ١٨٦): «ليس الفلاسفة من المسلمين، كما قالوا لبعض أعيان القضاة الذين كانوا في زماننا: ابن سينا من فلاسفة الإسلام؟ فقال: ليس للإسلام فلاسفة».اهـ

ختامًا:

هذه هي الفلسفة التي يعشقها عدنان إبراهيم كما يقول، علم لا يعرف إلا العقل، والعقل عندهم مقدم على النقل، فهم يقدمون عقولهم السقيمة على الكتاب والسنة فعارضوا بعقولهم الفاسدة ما جاء به الأنبياء ﷺ عن ربهم ﷻ وردوه ولم يقبلوه.

الرد السادس
«عدنان إبراهيم لا يحتج بخبر الآحاد»

قال عدنان إبراهيم: «العمل بخبر الآحاد في العقائد لا يجوز لأن دلالته ظنية لا قطعية».

ويُردُّ على قوله:

بأن الحديث النبوي ينقسم بالنسبة لوصوله إلينا إلى قسمين:

الأول: حديث متواتر: وهو ما رواه جمع عن جمع تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، وطرقه كثيرة غير محصور بعدد معين.

الثاني: حديث آحاد: وهو ما لم يجمع شروط التواتر، وطرقه محصورة بعدد معين.

قال **الخطيب في الكفاية** (١٦): «الخبر ينقسم قسمين، خبر متواتر وخبر آحاد، فأما خبر التواتر فهو ما يخبر به القوم الذي يبلغ عددهم حدًا يعلم عند مشاهدتهم بمستقر العادة أن اتفاق الكذب منهم محال، وأما خبر الآحاد فهو ما قصر عن صفة التواتر».اهـ

والذي عليه المحققون من أهل العلم: أن الحديث إذا صح أفاد العلم والعمل سواء كان متواترًا أو أحادًا ما لم يكن منسوخًا لعموم الأدلة في ذلك منها:

قال الله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾[الحشر: ٧].

وهذا لفظ عام يشمل كل ما أتى به النبي ﷺ سواء كان متواترًا أو غير متواتر، ومن خص شيء دون شيء فعليه بالدليل؛ لأن دعوى التخصيص لا تقبل بدون دليل عند عامة أهل العلم.

وقول النبي ﷺ: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**» رواه مسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة.

وهذا لفظ عام يشمل كل ما نهى عنه النبي ﷺ وكل ما أمر به سواء كان متواترًا أو غير متواتر، ومن خص شيء دون شيء فعليه بالدليل، لأن دعوى التخصيص لا تقبل بدون دليل عند عامة أهل العلم.

وأجمع أهل العلم على قبول خبر الآحاد والاحتجاج به في الفقه والعقائد.

قال الإمام ابن عبد البر المالكي في التمهيد (١/ ٤): «أجمع أهل العلم على قبول خبر الواحد العدل وإيجاب العمل به إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع، وعلى هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع شرذمة لا تعد خلاف».اهـ

وقال الخطيب في الكفاية (٣١): «وعلى العمل بخبر الواحد كان عامة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار ذلك».اهـ

وقال الإمام ابن القيم في مختصر الصواعق (١/ ٣٣٢): «ومعلوم ومشهور استدلال أهل السنة بأحاديث الآحاد فهذا إجماع منهم على قبول أحاديث الآحاد».اهـ

وقال الحافظ بدرالدين العيني الحنفي في نخب الأفكار (٧/ ٦٨): «مذهب فقهاء الأمصار أن خبر الواحد تقوم به الحجة ويجب به العمل في أمور الدين».اهـ

وأما دعوى أن خبر الآحاد يفيد الظن أي يتوقف في الاحتجاج به، فهذا قول لم يقله أحد من أئمة الحديث المعتبرين، بل الذي عليه عمل الأئمة الاحتجاج بالحديث ما لم يكن ضعيفًا أو منسوخًا.

وأما دعوى أن حديث الآحاد لا يعمل به في العقائد، فهذه دعوى باطلة قالها أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم، ويرد عليهم بحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن فقال: «**إنك تأتي قومًا من أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، -وفي رواية- إلى أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**» رواه البخاري (١٣٩٥) ومسلم (١٩) .

ودلالة الحديث ظاهرة أن العقائد والأحكام تؤخذ من الشخص الواحد؛ وهو ينقض قول من قال: لا تقبل إلا من جمع.

الرد السابع
«عدنان إبراهيم ينكر علو الله عز وجل على خلقه»

قال عدنان إبراهيم: إن الله ليس في العلو، وأما قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[النحل: ٥٠]، **وقوله:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[الزخرف: ٨٤]، **وغيرها من الآيات المتشابهة.**

يرد عليه:

بأن علو الله ﷻ من الصفات الذاتية التي دل عليها الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطر السليمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في النقض (١/ ٣٦٨): «قد ثبت بالفطرة التي اتفق عليها أهل الفطر السليمة وبالنقول المتواترة عن المرسلين من الأخبار وما نطقت به كتب الله واتفق عليه المؤمنون بالرسل قبل حدوث البدع: أن الله تعالى فوق العالم، وثبت أيضًا بالكتاب والسنة والإجماع أنه استوى على العرش، فالعلو على العالم معروف بالفطرة والمعقول وبالشرع والمنقول».اهـ

وأما قوله: «**بأن الله ليس في العلو**» فهذا قول باطل فاسد مخالف للكتاب والسنة المتواترة والإجماع والعقل والفطر السليمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٥٥) في رده على من قال: إن الله ليس في العلو: «هذا معلوم الفساد بالضرورة الفطرية والعقلية وبالأدلة النظرية وبالضرورة الإيمانية السمعية الشرعية وبالنقول المتواترة المعنوية عن

خير البرية، وبدلالة القرآن على ذلك في آيات تبلغ مئين، وبالأحاديث المتلقاة بالقبول من علماء الأمة في جميع القرون، وبما اتفق عليه سلف الأمة وأهل الهدى من أئمتها وبما اتفق عليه الأمم بجبلتها وفطرتها».اهـ

الأدلة الواردة في علو الله تعالى:

١- الكتاب:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[الزخرف: ٨٤]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[الأعلى: ١]، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[فاطر: ١٠]، والصعود يكون إلى أعلى؛ لأنه ﷻ عالٍ على خلقه.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[الأنعام: ١٨]، وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[المعارج: ٤]، والعروج يكون إلى فوق لأنه سبحانه عالٍ على خلقه، وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾[الملك: ١٦].

٢- السنة:

تواترت الأحاديث في إثبات علو الله تعالى فوق خلقه، وحكى تواترها غير واحد من الأئمة، منهم الحافظ الذهبي في العلو (١/ ٢٤٩)، والإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش (٩٨).

ومن هذه الأحاديث:

روى البخاري (٧٤٢٢) ومسلم (٢٧٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء**».

وروى مسلم (٧٧٣) عن حذيفة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول إذا سجد: «**سبحان ربي الأعلى**» .

وروى مسلم (٥٣٧) عن معاوية بن الحكم ﷺ أن النبي ﷺ قال للجارية: «**أين الله؟**» فقال: في السماء. فقال: «**اعتقها فإنها مؤمنة**» .

٣- الإجماع:

قال الأوزاعي ﷺ: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما جاءت به السنة من الصفات» **رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٠٨) وصححه شيخ الإسلام في الفتوى الحموية (٤٣) وابن القيم في اجتماع الجيوش (٤٣) وقال الألباني في مختصر العلو (١٨٣): رواته أئمة ثقات.**

وقال الدارمي: «ثم إجماع من الأولين والآخرين العالمين منهم والجاهلين أن كل واحد ممن مضى وممن غبر إذا استغاث بالله تعالى أو دعاه أو سأله يمد يديه وبصره إلى السماء يدعوه منها، ولم يكونوا يدعوه من أسفل منهم من تحت الأرض، ولا من أمامهم ولا من خلفهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم إلا من فوق السماء؛ لمعرفتهم أنه فوقهم، حتى اجتمعت الكلمة من المصلين في سجودهم: «سبحان ربي الأعلى»، لا ترى أحدًا يقول: «سبحان ربي الأسفل».اهـ «الرد على الجهمية-٣٥» .

وقال الإمام الدارمي أيضًا: «وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوه بذلك، إذا حزب الصبي شيء يرفع يديه إلى ربه يدعوه في السماء دون ما سواه.اهـ نقض الدارمي على المريسي-١/ ٢٢٨.

وقال أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة (١١٦) : «ورأينا المسلمين جميعًا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله ﷻ مستوٍ على العرش الذي هو فوق السموات، فلولا أن الله ﷻ على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش كما لا يحطونها إذا دعوا إلى الأرض».اهـ

٤- العقل:

دل العقل على وجوب صفة الكمال لله تعالى وتنزيهه عن النقص، والعلو صفة كمال، والسفل صفة نقص، فوجب لله تعالى صفة العلو وتنزيهه عن ضده.

٥- الفطر السليمة:

دلت الفطر السليمة على علو الله تعالى، فإذا دعا داعٍ رفع يديه إلى السماء واتجه إلى العلو، فلا تجد أحدًا إذا دعا يلتفت يمينًا وشمالًا وتحت وفوق ولا يلوح بيده في كل جهه، فهذا لا يفعله أحد قط.

وقول عدنان: «بأن الآيات الواردة في علو الله تعالى من المتشابه».

فهذا قول من لا يعرف المحكم من المتشابه.

فالمحكم: هو ما اتضح معناه، والمتشابه: عكسه.

والآيات الوادرة في علو الله تعالى محكمة واضحة الدلالة في إثبات العلو، ليست من المتشابه في شيء.

فقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[الأعلى: ١] هذا نص محكم في علو الله، وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[النحل: ٥٠] هذا نص محكم في علو الله، فأين المتشابه في هذه الآيات.

توضيح: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٨٤] أي: ألوهيته ثابتة في السماء والأرض.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/ ٢٤٣): «قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ أي: هو إله مَن في السماء وإله مَن في الأرض، يعبده أهلهما وكلهم خاضعون له أذلاء بين يديه، ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣] أي: هو المدعو الله في السموات والأرض».اهـ

وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧] أي معهم بعلمه وإحاطته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٥/ ٢٩٥): «ثبت عن السلف أنهم قالوا: هو معهم بعلمه، وقد ذكر ابن عبد البر وغيره أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولم يخالفهم فيه أحد يعتد بقوله، وهو مأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم».اهـ

والمعية لا تقتضي الاختلاط ولا المشاركة في مكان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٥/ ٢٩٦): «لفظ المعية ليست في لغة العرب ولا شيء من القرآن يراد بها اختلاط إحدى الذاتين بالأخرى، كما في قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦]، وقوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقوله: ﴿وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥] ومثل هذا كثير، فامتنع أن يكون قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] يدل على أن ذاته مختلطة بذوات الخلق».اهـ

الرد الثامن
«عدنان إبراهيم يدعي أن في الصحيحين أحاديث ضعيفة»

قال عدنان إبراهيم: «إن الصحيحين فيهما أحاديث ضعيفة، وليس كل ما فيهما حديث صحيح، وقد ضعف بعض العلماء أحاديث في الصحيحين» .اهـ

يُردُّ على قوله:

أول من صنف في الصحيح المجرد هو الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، وتبعه صاحبه وتلميذه الإمام الحافظ مسلم بن الحسين النيسابوري.

قال العلامة شمس الدين التبريزي في فن أصول المصطلح (٥٨): «أول من صنف في الصحيح المجرد العاري عن الحسن والضعيف، هو الإمام البخاري ثم الإمام مسلم».اهـ

وصحيح البخاري وصحيح مسلم أصح كتب الحديث.

قال الحافظ ابن الصلاح في علوم الحديث (٢٩): «وكتابهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز».اهـ

وأجمع أهل العلم على صحة كل ما فيهما:

قال الحافظ الزركشي في النكت على المقدمة (٥٩): «وكتاباهما - أي كتاب البخاري ومسلم - أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز، قال النووي: باتفاق العلماء».اهـ

وقال العلامة الزرقاني في شرح البيقونية (١٧): «اتفقوا على أن أصح الحديث ما اتفق على إخراجه البخاري ومسلم ثم ما انفرد به البخاري ثم ما انفرد به مسلم».اهـ

وأجمعوا أيضًا على تلقي صحيح البخاري وصحيح مسلم بالقبول.

قال الحافظ ابن حجر في النزهة (٨٦): «اتفق العلماء على تلقي كتابيهما- أي كتاب البخاري وكتاب مسلم- بالقبول».اهـ

وقال أيضًا في هدي الساري (٥٠١): «ادعى الإمام أبو عمرو بن الصلاح وغيره الإجماع على تلقي هذا الكتاب - أي صحيح البخاري - بالقبول والتسليم لجميع ما فيه».اهـ

وقال العلامة الصنعاني في إسبال المطر (٦٥): «اتفق العلماء بعدهما - أي بعد البخاري ومسلم - على تلقي كتابيهما بالقبول، واختلاف بعضهم في أيهما أرجح، فما اتفقا عليه أرجح من هذه الحيثية مما لم يتفقا عليه».اهـ

ولا يطعن في الصحيحين إلا أحد رجلين:

- إما جاهل لا يعرف الصحيحين ولا قدر الصحيحين.
- وإما مبتدع خبيث يريد أن يطعن في الحديث الصحيح.

قال الإمام البربهاري في السنة (١٢٥): «وإذا سمعت الرجل يطعن في الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع».اهـ

وقال عدنان أيضًا: «**إن بعض العلماء ضعفوا أحاديث في الصحيحين**» .

يُردُّ على قوله:

بأن ما أخرجه البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه لا يخلو من حالتين:

أولاهما: ما أخرجاه في الشواهد والمتابعات أو ذكراه معلقًا، فهذا ليس من شرط الصحيح عندهما، وغالب الأحاديث التي انتقدت عليهما من هذا الصنف.

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي (١٤١): «مسلم قد يروي عن الرجل في المتابعات ما لا يرويه فيما انفرد به، ولهذا كان كثير من أهل العلم يمتنعون أن يقولوا في مثل ذلك هو على شرط مسلم أو البخاري».اهـ

ثانيهما: ما أخرجاه في أصول الصحيحين.

وهذا الانتقاد عليه قليل جدًّا، فقد يرى الناقد أن هذا الحديث معلول أو فيه زيادة شاذة أو قصّر فيه راويه، ويرى الشيخان خلاف ذلك، وغالبًا ما يكون القول فيه هو قول البخاري ومسلم، كما هو معروف لإمامتهما وسعة علمهما وأنهما من أئمة العلل النقاد، ويروى أن البخاري عرض كتابه على كبار الأئمة في ذلك الزمان وهم أحمد وابن المديني وابن معين وأقروه سوى أربعة أحاديث انتقدوها عليه، ورجح العقيلي أن الصواب مع البخاري، وأن مسلمًا عرض كتابه على أبي زرعة الرازي فكل ما قاله عنه أبو زرعه صحيح أخرجه، وما قال عنه سوى ذلك لم يخرجه.

قال الحافظ ابن حجر في هدي الساري (٧): «قال العقيلي: لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني

وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث، قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة». اهـ

وقال الحافظ ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم (١٠): «بلغنا عن مكي بن عبدان، قال: سمعت مسلمًا يقول: عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي، فكل ما أشار أن له علة تركته، وكل ما قال أنه صحيح وليس له علة أخرجته». اهـ

الرد التاسع
«دعوى عدنان إبراهيم أن في الصحيحين إسرائيليات»

قال عدنان إبراهيم: «والصحيحان فيهما أحاديث إسرائيلية» .اهـ

يرد على قوله بما يلي:

أولًا: ما هي الإسرائيليات:

الإسرائيليات لغة: جمع إسرائيلية، نسبة إلى إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام.

وقيل: إن النسبة فيها إلى بني إسرائيل وهم أبناء يعقوب عليه السلام.

واصطلاحًا: هي الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل من اليهود النصارى.

قولنا: «الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل» أي أن الإسرائيليات هي ما نُقل عن كتب بني إسرائيل، وخرج بهذا ما أخبر به النبي ﷺ عن بني إسرائيل عن طريق الوحي فهذا لا يسمى إسرائيليات، وإنما هو إخبار عن الأمم السابقة تلقاه النبي ﷺ عن طريق الوحي كحديث: «**دخلت النار امرآة في هرة**» وحديث «**المرأة البغي التي سقت كلبًا فغفر الله لها**» وغيرها من الأحاديث المخرجة في الصحيحين، فهذه ليست من الإسرائيليات؛ لأن الإسرائيليات هي ما نُقل عن كتب بني إسرائيل، وأما ما حدَّث به النبيُّ ﷺ عن الأمم السابقة فهذا لا يسمى إسرائيليات، هذا إخبار عن بني إسرائيل تلقاه عن طريق الوحي.

والواجب على كل مسلم أن يصدق بما أخبر به النبي ﷺ لأنه حق فهو الصادق المصدوق، وتصديقه فيما أخبر داخل في معنى شهادة «أن محمدًا رسول الله» .

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب في الأصول الثلاثة (٧٨): «ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع».اهـ

ثانيًا: يقال لعدنان إبراهيم: ما هي الأحاديث الإسرائيلية التي في الصحيحين ؟ ومَن سبقك بهذا القول؟ وكيف عرفت أنها من الإسرائيليات؟

فإن أراد بالإسرائيليات ما حدث به النبي ﷺ عن الأمم السابقة، فليزم من قوله أن القرآن فيه إسرائيليات؛ لأن الله ﷻ أخبر عن الأمم السابقة في القرآن، وهذا قول باطل، وهو ضلال مبين والعياذ بالله.

فإن قال: بأنه لا يعني ما حدث به النبي ﷺ عن الأمم السابقة.

يقال له: ما هي الإسرائيليات التي تقول بأنها في الصحيحين ؟ وكيف عرفت أنها إسرائيليات؟

ومما لاشك فيه أن صحيح البخاري وصحيح مسلم هما أصح كتب الحديث المصنفة على الإطلاق، ونقل غير واحد من الأئمة الإجماع على صحة كل ما فيهما، وتلقي العلماء لهما بالقبول.

ولم يقل إمام من الأئمة: إن الصحيحين فيهما أحاديث إسرائيلية.

وإنما هذه فرية جاء بها عدنان إبراهيم لأمرين:

الأمر الأول: ليطعن في الأئمة النقاد أهل الحديث والأثر بأنهم لم يميزوا حديث

النبي ﷺ من حديث غيره، وهذا باطل مردود عليه، ومن نظر في كتب العلل عرف قدر أهل الحديث، وأنهم أعلم الناس بحديث النبي ﷺ.

والأمر الثاني: الطعن في الصحيحين، لكي يقال: إن الصحيحين أُدخل فيها ما ليس من كلام النبي ﷺ؛ ليشكك الناس في دينهم ويلبس عليهم، وهذا هو مراد الفلاسفة التشكيك في الدين والتلبيس على المسلمين.

ثالثًا: أقسام الإسرائيليات:

تنقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما أقره الإسلام وشهد بصدقه فهذا حق صحيح.

مثاله ما رواه البخاري (٤٨١١) ومسلم (٢٧٨٦) عن ابن مسعود ﷺ قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضيين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ تصديقًا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزمر: ٦٧].

الثاني: ما أنكره الإسلام وشهد بكذبه فهو باطل ويجب علينا أن نكذبه.

مثاله: ما رواه البخاري (٤٥٢٨) ومسلم (١٤٣٥) عن جابر ﷺ قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها -جاء الولد أحول، فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[البقرة: ٢٢٣]. يعني: كانوا يقولون: إذا جامع الرجل

امرأته في قبلها من الخلف ولد الولد أحول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (٤٨١): «وفي هذه الإسرائيليات ما هو كذب على الأنبياء أو ما هو منسوخ في شريعتنا ما لا يعلمه إلا الله».اهـ

الثالث: ما لم يقره الإسلام ولم ينكره، فيجب التوقف فيه.

مثاله: ما رواه البخاري (٤٤٨٥) عن أبي هريرة ﷺ قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ **«لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا:** ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ﴾[البقرة: ١٣٦] الآية.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستقامة (١/ ٢٠١): «الإسرائيليات التي لم يُعرف أنها حق أو باطل لم يُصدق بها ولم يكذب ومثل هذه لا يعتمد عليها في الدين بحال» .اهـ

وقال الحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره (١١): «تجوز حكاية - الإسرائيليات المسكوت عنها - وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني».اهـ

وقال العلامة ابن عثيمين في شرح أصول التفسير (٢٠٨): «التحديث بهذا النوع من الإسرائيليات مما لم يقره الإسلام ولم ينكره جائز إذا لم يخش محذور لقول النبي ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**» رواه البخاري، وغالب ما يروى عنهم من ذلك ليس بذي فائدة في الدين كتعيين لون كلب أصحاب الكهف ونحوه، وأما سؤال أهل الكتاب عن شيء من أمور الدين فإنه حرام».اهـ

وهذا النوع الثالث - أعني ما لم يقره الإسلام ولم ينكره - إذا حدث فيه الأئمة فإنهم يبينون أنه من الإسرائيليات، أو ينص إمام من الأئمة النقاد أنه من الإسرائيليات، وهذه الإسرائيليات تذكر في التفاسير والزهد والمواعظ والترغيب والترهيب، ومظان ما حدث به الأئمة عن بني إسرائيل، كتب ابن أبي الدنيا وكتاب الزهد لأحمد وكتاب الزهد لأبي داود

وغيرها من المصنفات التي جمعت بين المرفوع والموقوف والمقطوع والصحيح والحسن والضعيف والموضوع وما لا أصل له والإسرائيليات.

الرد العاشر
«عدنان إبراهيم يدعي أن النبي ﷺ تزوج عائشة ﵂ وعمرها إحدى وعشرين سنة»

قال عدنان إبراهيم: «النبي ﷺ تزوج عائشة ﵂ وعمرها إحدى وعشرين سنة لا تسع سنين» .

واستدل بأدلة واهية سوف نذكرها بإذن الله في الرد عليه.

ثم قال: «زواج النبي ﷺ لعائشة ﵂ وهي بنت تسع يخالف العقل لا يصح» .

يُردُّ على قوله:

هذا القول هو قول عامة أهل الزيغ والضلال يقدمون العقل على النقل، وهذا من اتباع الهوى، قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الجاثية: ٢٣]، فهؤلاء أهل الكلام يقدمون أهواءهم الضالة المنحرفة على النصوص الشرعية.

وقوله هذا مخالف لإجماع أهل العلم؛ فقد أجمع أهل العلم أن النبي ﷺ تزوج عائشة ﵂ وهي بنت تسع سنين.

قال عدنان إبراهيم: «رواية عائشة أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت تسع سنين، لم يروها أحد من أهل المدينة من تلاميذ هشام بن عروة، وإنما رواها أهل العراق فأين تلاميذ هشام من هذه الرواية» .

يرد على قوله، بأن الراوي قد يحدث في موضع دون موضع، وقد يحفظ حديثه بعض طلابه دون بعض، وهذا ليس بأمر غريب، فكم من حديث حدَّث به شيخ مكثر لم يروه عنه سوى راوٍ واحد! وكم من شيخ حدث أمام الملأ ولم يحفظ حديثه سوى راوٍ واحد! كحديث عمر رضي الله عنه: «**إنما الأعمال بالنيات**»، قاله على المنبر ولم يروه عنه سوى علقمة بن وقاص الليثي، ولم يروه عن علقمة سوى محمد بن إبراهيم التيمي، ولم يروه عن محمد بن إبراهيم سوى يحيى بن سعيد الأنصاري.

وهذا ليس بمستغرب، وهو كثير في كتب الحديث، يتفرد راوٍ عن راوٍ ويتفرد أهل بلد عن راوٍ، فتجد المدني يتفرد بالرواية عن شيخ مصري، وأهل الشام يتفردون بالرواية عن شيخ مكي، وهكذا.

قال الحافظ السيوطي في التدريب (٢٠٧): «الفرد قسمان:

أحدهما: فرد مطلق تفرد به واحد عن جميع الرواة.

والثاني: فرد نسبي بالنسبة إلى جهة خاصة كقولهم: تفرد به أهل مكة والشام أو البصرة أو الكوفة أو خراسان أو تفرد به فلان عن فلان وإن كان مرويًا من وجوه غيره أو أهل البصرة عن أهل الكوفة أو الخراسانيون عن المكيين وشبهه».اهـ

ولا يقتضي تفرد الراوي بالرواية عدم قبول روايته، بل ينظر في الراوي فإن كان ممن يحتج بتفرده قبل حديثه، وإن كان ممن لا يحتج بتفرده فلا يقبل ما تفرد به.

قال الحافظ السيوطي في التدريب (٢٠٧): «ينظر في المتفرد به هل بلغ رتبة من يحتج بتفرده أو لا، وفي غير الثقة هل بلغ رتبة من يعتبر بحديثه أو لا» اهـ.

وقال عدنان إبراهيم: «حديث هشام رواه عنه العراقيون فقط ورواية العراقيين عنه لا تثبت» .

يُردُّ على قوله: بأن رواية العراقيين عن هشام مخرجه في الصحيحين، وهما أصح كتب الحديث بلا خلاف:

قال الحافظ النووي في التقريب (٥٧): «وهما -أي الصحيحين- أصح الكتب بعد القرآن العزيز».اهـ

وكذا قال الحافظ ابن كثير في اختصار علوم الحديث (٢٣) .

وقال العلامة الجرجاني في المختصر في أصول الحديث (١٧): «وأول من صنف الصحيح المجرد الإمام البخاري ثم مسلم وكتابهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز».اهـ

وأجمعت الأمة على صحة كل ما في الصحيحين، نقل الإجماع الحافظ النووي كما في النكت على مقدمة ابن الصلاح للحافظ الزركشي (٥٩)، ونقل الحافظ ابن حجر في النزهة (٨٩) اتفاق العلماء على تلقي الصحيحين بالقبول.

تخريج حديث هشام وذكر متابعاته وشواهده:

حديث هشام:

رواه البخاري (٣٨٩٦) ومسلم (١٤٢٢) عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة، قالت: «**تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ**» .

ورواه البخاري (٣٨٩٤) من طريق علي بن مسهر عن هشام.

ورواه أيضًا (٥١٣٣) من طريق سفيان عن هشام.

ورواه أيضًا (٥١٣٤) من طريق وهيب عن هشام.

ورواه مسلم (١٤٢٢) من طريق عبده بن سليمان عن هشام.

ورواه أبو داود (٢١٢١) من طريق حماد بن زيد عن هشام.

ورواه النسائي (٣٢٥٥) من طريق أبي معاوية عن هشام.

- متابعة الزهري لهشام:

روى مسلم (١٤٢٢) عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: «**أنها زفت للنبي ﷺ وهي بنت تسع سنين**».

وهذه متابعة تامة.

- متابعة إبراهيم النخعي لهشام:

رواه مسلم (١٤٢٢) والنسائي (٣٢٥٨) عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست وبنى بها وهي بنت تسع»

وهذه متابعة قاصرة.

- وله شاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه.

رواه ابن ماجه (١٨٧٧) عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنه قال: «**تزوج النبي ﷺ وهي بنت سبع وبنى بها وهي بنت تسع**».

وهذا رجاله ثقات، وفيه انقطاع بين أبي عبيده وأبيه لكنه معتضد بما قبله.

لطيفة: يرى بعض الحفاظ قبول رواية أبي عبيدة عن أبيه، وقالوا بأن أبا عبيدة

يروي عن أهل بيته عن أبيه، وأهل بيت ابن مسعود ﷺ كلهم ثقات، فإذا عُلمت الواسطة في السند المنقطع وكان الساقط ثقة قُبل الحديث، وكان في حكم المتصل، والله أعلم.

قال عدنان إبراهيم: «**إن حفظ هشام تغير، ثم طعن في رواية العراقيين عنه**» .

يُردُّ عليه بأن هذا تناقض منه، فإنه قال في أول كلامه: «**هشام إمام حافظ كبير**» ثم بعد ذلك تناقض وطعن في حفظه.

وهذا يدل على أنه يقول ما لا يعلم ويدعي أنه يعلم، فإن هشامًا ثقة ثبت لم يُطعن في حفظه وضبطه، وإنما لوحظ عليه بعض التغيير الذي لا يقدح في حديثه بعدما تقدم به السن.

قال الحافظ ابن حجر في هدي الساري (٤٧١): «هشام بن عروة من صغار التابعين مجمع على تثبته، إلا أنه في كبره تغير حفظه، فتغير حديث من سمع منه في قدمته الثالثة إلى العراق.

قال يعقوب بن شيبة: هشام ثبت ثقة لم ينكر عليه شيء إلا بعد ما صار إلى العراق فإنه انبسط في الرواية عن أبيه فأنكر ذلك عليه أهل بلده.

والذي نراه أنه كان لا يحدث عن أبيه إلا بما سمع منه فكان تساهله أنه أرسل عن أبيه ما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه.

قلت: هذا هو التدليس، وأما قول ابن خراش كان مالك لا يرضاه، فقد حكى عن مالك فيه شيء أشد من هذا وهو محمول على ما قال يعقوب، وقد احتج بهشام جميع الأئمة».اهـ

قال عدنان إبراهيم: «**الجارية في اللغة هي من عمرها ١١ سنة**» .

يُردُّ على قوله: أن الجارية في اللغة «هي الفتية من النساء»؛ قاله ابن منظور في اللسان (٣/ ١٣٥)، والفيروز آبادي في القاموس (٢٧٥) وغيرهما.

والفتية من النساء تشمل من بلغت سن السابعة والثامنة والتاسعة وغير ذلك.

قال عدنان إبراهيم: «**ولدت عائشة قبل البعثة بأربع سنين**» .

يُردُّ على قوله: أن هذا خلاف ما عليه أهل العلم، والمعروف أنها ولدت بعد البعثة لا قبلها، ولا يعلم أن أحدًا من أهل العلم قال بقوله.

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٥٩): «ولدت عائشة رضي الله عنها بعد المبعث بأربع أو خمس سنين».اهـ

هذا هو المعروف في كتب التراجم والسير، ولم يأت عدنان إبراهيم بما يؤيد قوله، ولم يذكر من سبقه إلى هذا القول.

الرد الحادي عشر
«عدنان إبراهيم يشكك في رواية الصحابي أبي هريرة ﵁»

قال عدنان إبراهيم: «إن أبا هريرة ﵁ كان مولعًا برواية الإسرائيليات، وكان كثيرًا ما يحدث عن كعب الأحبار» .

يُردُّ على قوله:

أولًا: هل قال أحد من الأئمة المعتبرين بأن أبا هريرة ﵁ كان مولعًا برواية الإسرائيليات؟

الجواب: لم يقل أحد من الأئمة المعتبرين بهذا القول قط، وإنما هي فرية جاء بها أبو رية ومن هو على شاكلته من أهل الدجل والافتراء والزيغ والأهواء، للطعن في السنة النبوية، وتبعهم على هذه الفرية عدنان إبراهيم.

وأما ما ذكره الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/ ٣٦): «قال أبو داود الطيالسي: أخبرنا عمران القطان عن بكر بن عبد الله عن أبي رافع عن أبي هريرة ﵁ أنه لقي كعبًا فجعل يحدثه ويسأله، فقال كعب: ما رأيت أحدًا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة» .اهـ

عمران القطان وهو ابن داور، لين الحديث، وله تفردات لا يتابع عليها.

وقد ذكره ابن عدي في الضعفاء (٥/ ٨٧)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ١٠١٤) .

وقال الحافظ الذهبي في الميزان (٣/ ٢٣٦): «عمران القطان ضعفه النسائي وأبو داود وابن معين، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وقال يزيد بن زريع: كان حروريًا يرى السيف».اهـ

وذكر الحافظ ابن حجر في التهذيب (٤/ ٣٨١) الخلاف فيه.

وعليه: فلا تصح هذه القصة، وعلى تقدير صحتها فلا حجة فيها بأن أبا هريرة ﷺ كان مولعًا برواية الإسرائيليات، وإنما هي في بيان معرفة أبي هريرة ﷺ لما في التوراة، لا إنه حدث عما في التوراة، وفرق بين الرواية والعلم فتأمل.

ثانيًا: أن الهدف من هذه الفرية التي جاء بها عدنان إبراهيم وغيره، هي التشكيك في كل روايات أبي هريرة ﷺ، فأرادوا بفريتهم التشكيك في الحديث المرفوع الصريح؛ لكي يقال: هل هو قول النبي ﷺ أو هو من الإسرائيليات التي حدث بها أبو هريرة ﷺ ولم يفصح عنها؟

وأرادوا أيضًا بهذه الفرية رد الحديث المرفوع حكمًا بحجة أنه من الإسرائيليات وليس له حكم الرفع.

هذا هو قصدهم من هذه الفرية، أرادوا بها رد كل روايات أبي هريرة ﷺ لأنه راوية الإسلام وأكثر الصحابة ﷺ رواية للحديث.

قال أبو هريرة ﷺ: «إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثًا، ثم يتلو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[البقرة: ١٥٩-١٦٠]، إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار

كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون» رواه البخاري (١١٨).

وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله، إني أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه قال ﷺ: «**ابسط رداءك**» فبسطته، قال: فغرف بيديه ثم قال «**ضمه**» فضممته فما نسيت شيئًا بعده» رواه البخاري (١١٩) ومسلم (٢٤٩٢) وفي لفظ للترمذي (٤١٧٠) وصححه «فحدث حديثًا كثيرًا فما نسيت شيئًا حدثني به».

وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «حفظت عن رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم» رواه البخاري (١٢٠).

وجاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فقال: «يا أبا محمد، أرأيت هذا اليماني -يعني أبا هريرة- هو أعلم بحديث رسول الله ﷺ منكم؟ نسمع منه ما لا نسمع منكم، قال طلحة رضي الله عنه: أما أن يكون سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع فلا أشك إلا أنه من رسول الله ﷺ، وذاك كان مسكينًا لا شيء له ضيفًا لرسول الله ﷺ، يده مع يد رسول الله ﷺ، وكنا أهل بيوتات وغنى، وكنا نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار فلا نشك إلا أنه سمع رسول الله ﷺ ما لا نسمع، ولا تجد أحدًا فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل» رواه الترمذي (٣٨٤٦) وقال: حديث حسن غريب. وصححه الحاكم (٣/ ٥١١).

قال ابن عمر رضي الله عنه لأبي هريرة رضي الله عنه: «يا أبا هريرة، إنك كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأحفظنا بحديثه» رواه الترمذي (٣٨٤٥) وقال: هذا حديث حسن.

وأبو هريرة ﷺ من كبار الحفاظ، ذكره الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/ ٣٦)

ثالثًا: الكلام عن رواية أبي هريرة ﷺ عن التابعي كعب الأحبار رحمه الله.

اعلم أن رواية الصحابة ﷺ عن التابعين نادرة جدًّا، كما قال ذلك الذهبي في السير (٣/ ٤٩٠)، وهي من رواية الأكابر عن الأصاغر، ولم يرو الصحابة عن التابعين مما قيل عنه إنه من الإسرائيليات شيء في الحلال ولا والحرام ولا العقائد ونحوها، وإنما رووا بعض ما جاء عن بني إسرائيل مما لم يخالف شرعنا، وإذا روى الصحابي عن تابعي فإنه يبين ذلك ولا ينسبه للنبي ﷺ قط، ما لم يكن وهمًا وقع لأحد رواة الحديث.

مثال ما وقع فيه وهم من أحد الرواة:

روى ابن خزيمة في صحيحه (١٧٢٩) قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي، عن أبي عمار، عن عبد الله بن فروخ، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة**» .

قال أبو بكر ابن خزيمة: قد اختلفوا في هذه اللفظة في قوله: «**فيه خلق آدم**» إلى قوله: «**وفيه تقوم الساعة**» أهو عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أو عن أبي هريرة ﷺ عن كعب الأحبار؟

والقلب إلى رواية من جعل هذا الكلام عن أبي هريرة ﷺ عن كعب أميل؛ لأن محمد بن المثنى حدثنا قال: أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا الأوزاعي، عن

يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة ﵁: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أسكن الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة» قال: قلت له: أشيء سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال بل شيء حدثناه كعب.

وهكذا رواه أبان بن يزيد العطار وشيبان بن عبد الرحمن عن يحيى بن أبي كثير.

قال أبو بكر: وأما قوله: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة**» فهو عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ لا شك ولا مرية فيه، والزيادة بعدها «فيه خلق آدم» إلى آخره، هذا الذي اختلفوا فيه، فقال بعضهم: عن النبي ﷺ، وقال بعضهم: عن كعب». اهـ

الرد الثاني عشر
«عدنان إبراهيم يطعن في حديث الصورة»

قال عدنان إبراهيم: «حديث: «الله خلق آدم على صورته» هذا من الإسرائيليات التي جاء بها همام بن منبه، وفي رواية: «خلق الله آدم على صورة الرحمن» كيف يقال: خلقه على صورته هذا لا يعقل هذا تشبيه».اهـ

يُردُّ على قوله:

حديث: **«خلق الله آدم على صورته»** ليس هو من الإسرائيليات كما يدعي عدنان إبراهيم، بل هو من أحاديث الصفات الثابتة في السنة المطهرة.

وحديث همام رواه أحمد في مسنده (٨١٥٦)، والبخاري في صحيحه (٣٣٢٦)، ومسلم في صحيحه (٢٨٤١)، وابن حبان في صحيحه (٦١٢٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧١٢) عن عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«خلق الله آدم على صورته...»**.

وقد توبع همام على رواية هذا الحديث، فقد تابعه جملة من الرواة عن أبي هريرة منهم:

١- الأعرج: رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٠٠)، وابن حبان في صحيحه (٥٦٠٥) والآجري في الشريعة (٧٢١)، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ به.

٢- **وتابعه أبو عثمان التبان**: رواه عبد بن حميد في مسنده (١٤٢٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٣)، عن موسى بن أبي عثمان، عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ به.

٣- **وتابعه أبو أيوب المراغي**: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٤٠)، واللالكائي في شرح أصول أعتقاد أهل السنة (٧١٣)، عن قتادة، عن أبي أيوب عبد الملك بن مالك المراغي، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «**إذا قاتل أحدكم فيجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته**».

٤- **وتابعه سعيد المقبري**: رواه أحمد في مسنده (٧٤١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١٩)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٥)، والآجري في الشريعة (٧٢٣)، واللالكائي في شرح أصول أعتقاد أهل السنة (٧١٥)، عن محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا: «**لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ولا وجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته**» .

صححه ابن منده في التوحيد (٩١)، وقال أحمد شاكر في تحقيق (٧٤١٤): «إسناده صحيح»، وله شاهد عن ابن عمر ﷺ رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥١٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٥٠)، والآجري في الشريعة (٧٢٥)، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة (٧١٦)، عن جرير، عن الأعمش، عن حبيب، عن عطاء، عن ابن عمر ﷺ مرفوعًا: «**لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته**» ورجاله ثقات سوى عطاء بن السائب اختلط بأخره ولا يدرى متى روى عنه حبيب بن أبي ثابت قبل اختلاطه أم بعده، وصحح بعض الحفاظ رواية حبيب عن عطاء.

وله شاهد مرسل رجاله ثقات، رواه عبد الله أحمد في السنة (١١٢٢)، عن أبيه، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة يبلغ به النبي ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته**» .

فالحديث لم يتفرد به همام بن منبه كما هو واضح، بل رواه طائفة عن أبي هريرة ﷺ غير همام، وله شواهد.

قال الحافظ ابن منده في التوحيد (٩٠): «روى هذا الحديث عن أبي هريرة جماعة غير همام منهم: الأعرج وسعيد المقبري وأبو عثمان التبان وأبو سلمة ابن عبد الرحمن وأبو أيوب العتكي وأبو رافع الصائغ وأبو صالح وأبو يونس سليم بن جبير، وروي عن عبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وغيرهم».اهـ

وهذا دليل على عدم معرفة عدنان إبراهيم بعلم الحديث الشريف وجهله به، بدعوى تفرد همام بالحديث عن أبي هريرة ﷺ، وإن كان تفرد همام بالرواية -كما يدعي عدنان إبراهيم- فمثله لا يضر تفرده لأنه ثقة حافظ، ولكن أراد عدنان إبراهيم من طعنه في هذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحاح؛ رد السنة الصحيحة الصريحة في إثبات صفات الله تعالى ومنها صفة الصورة، وهذا هو مذهب أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ومن نحا نحوهم من أهل الزيغ والضلال.

والضمير في قوله ﷺ: **«على صورته»** عائد على الله ﷻ ولا يلزم على ذلك التشبيه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١].

روى ابن أبي عاصم في السنة (٥١٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٤١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩١)، عن جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر ﷺ مرفوعًا: «**لا تقبحوا الوجوه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن**».

قال الحاكم (٣٢٤٣): «حديث صحيح على شرط الشيخين».

وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٤١٧): «حديث ابن عمر رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسماعيل الطالقاني وهو ثقة وفيه ضعف».اهـ

ورواه الدارقطني في الصفات (٤٦) عن زيد بن أبي الزرقا، عن ابن لهيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن الإنسان على صورة الرحمن**» .

وابن لهيعة فيه ضعف.

ورواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢٥٧٥) عن أبي الأسود، عن ابن لهيعة، عن أبي يونس، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإنما صورة الإنسان على صورة الرحمن**» .

وابن لهيعة فيه ضعف.

قال القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ٨١): «وقد روى ابن منده بإسناده عن إسحاق بن راهويه قال: قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**إن آدم خلق على صورة الرحمن**)».اهـ

وقال القاضي أيضًا في إبطال التأويلات (١/ ٨٨): «قال أحمد كما في رواية أبي طالب: من قال: إن الله خلق آدم على صورته - يعني صورة آدم - فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه.

قال أبو يعلى: وهذا من أحمد دليل على صحته». اهـ

قال الحافظ الذهبي في الميزان (٢/ ٤٢٠): «حديث صحيح وصححه إسحاق ابن راهويه وأحمد بن حنبل».اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥/ ١٨٣): «رجاله ثقات».اهـ

وصنف العلامة المحدث حماد الأنصاري كتابًا صحح فيه حديث الصورة سماه: «**تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن**»، وقد أجمع السلف على أن الضمير في قوله: «**خلق الله آدم على صورته**» عائد إلى الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (٦/ ٣٧٣): «هذا الحديث لم يكن بين السلف نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك».

وبوّب الإمام الآجري في الشريعة (٥٣): «باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم على صورته بلا كيف».اهـ

وقال الإمام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٢٢١): «والذي عندي -والله أعلم- بأن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلفُ لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت بالقرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد».اهـ

وقال الحافظ الذهبي في الميزان (٢/ ٤٢٠): «أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء».اهـ

وقال العلامة عبد الله أبا بطين كما في الدرر السنية (٣/ ٢٦٠): «قال بعض أهل التأويل: الضمير في قوله: «**صورته**» راجع إلى آدم.

وقال بعضهم: الضمير راجع على صورة الرجل المضروب.

ورد هذا التأويل بأنه: إذا كان الضمير عائدًا على آدم فلا فائدة في ذلك؛ إذ ليس يشك أحد أن الله خالق كل شيء على صورته، وأنه خلق الأنعام والسباع على صورها فأي فائدة في الحمل على ذلك؟

ورد تأويله: بأن الضمير عائد على ابن آدم المضروب بأنه لا فائدة فيه إذ الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده، وأن وجهه كوجوههم فيرد هذا التأويل كله، بالرواية المشهورة: «**لا تقبحوا الوجه فإن آدم خلق على صورة الرحمن**».

وقد نص الإمام أحمد على صحة الحديث وإبطال هذه التأويلات ؛ فقال في رواية إسحاق بن منصور: «**لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته**» صحيح.

واللفظ الذي فيه: «**على صورة الرحمن**» رواه الدارقطني والطبراني وغيرهما بإسناد رواته ثقات، قاله ابن حجر عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ، وأخرجها ابن أبي عاصم عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا، وصححه إسحاق ابن راهويه اللفظ فيه «**على صورة الرحمن**».

وأما أحمد فذكر أن بعض الرواة وقفه على ابن عمر ﷺ وكلاهما حجة.

قال القاضي أبو يعلى: والوجه فيه أنه ليس في حمله على ظاهره ما يزيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه، لأننا نطلق الصورة كما أطلقنا تسمية ذات ونفس لا

كالذوات والأنفس، وقد نص أحمد في رواية يعقوب بن بختان قال: «**خلق آدم على صورته**» لا نفسره، كما جاء الحديث.

وقال الحميدي لما حدث بحديث: «**إن الله خلق آدم على صورته**» قال: لا نقول غير هذا، على التسليم والرضى بما جاء به القرآن والحديث، ولا نستوحش أن كما قال القرآن والحديث...

ثم قال أبابطين: وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «**فأتيهم الله في صورة غير الصورة التي يعرفون، فيقول أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون**» .

وفي لفظ آخر: «**صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيعرفونه**» الحديث ؛ فالذي ينبغي في هذا ونحوه إمرار الحديث كما جاء على الرضى والتسليم مع اعتقاد أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]». اهـ

وصنَّف العلامة المحدث حمود التويجري كتابًا في بيان إيمان السلف الصالح بحديث الصورة سماه «**عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن**».

الرد الثالث عشر
«عدنان إبراهيم يدعي أن حديث الصورة ليس بحديث»

قال عدنان إبراهيم عن حديث الصورة «خلق الله آدم على صورته»: «هذا تشبيه هذا ليس بحديث، كيف يقال: خلق الله آدم على صورة الله».اهـ

يرد على شبهته:

أولًا: يقال لعدنان إبراهيم: هل أنت أعلم بصفات الله من الله؟

فإن قال: «إنه أعلم بالله من الله»؛ فهذا هو الضلال المبين.

وإن قال: «إنه ليس بأعلم بالله من الله»؛ فنقول له: إذا كنت تُقر أن الله تعالى أعلم منك، فلماذا تنفي ما أثبته لنفسه من صفات، والله ﷻ يقول: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾[البقرة: ١٤٠].

ثانيًا: يقال لعدنان إبراهيم: هل أنت أعلم بصفات الله من رسول الله ﷺ ؟

فإن قال: «إنه أعلم بالله من رسول الله ﷺ»؛ فهذا هو الضلال المبين.

وإن قال: «إن رسول الله ﷺ أعلم منه بالله»؛ فنقول له: إذا كنت تُقر أن رسول الله ﷺ أعلم منك بالله، فلماذا تنفي ما أثبته النبي ﷺ لربه ﷻ وهو أعلم منك بربه. وقد قال ﷻ عن رسوله ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

ثالثًا: الواجب على المسلم أن يثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه من الصفات وما أثبته له نبيه ﷺ من الصفات، من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١] .

والصحب الكرام ﷺ كان يسمعون الآيات والأحاديث الواردة في صفات الله ﷻ ويؤمنون بها ولا ينكرونها ولا يأولونها وهذا إجماع سكوتي منهم في إثباتها.

قال العلامة عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب كما في الدرر السنية (٣/ ٣١): «الذي عليه أكثر الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة أن الأمر إذا اشتهر بين الصحابة ﷺ فلم ينكره منهم أحد كان إجماعًا».اهـ

فيقال لعدنان إبراهيم: هل أنت أعلم من الصحابة ﷺ؟ لا شك ولا ريب أنهم أعلم وأفضل وأتقى منه فإنهم أخذوا العلم من رسول الله ﷺ.

قال الآجري في الشريعة (٢/ ٢٩٧): «حديث ابن عمر ﷺ: «**خلق الله ابن آدم صورة الرحمن**» هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال فيها: كيف ولما، بل تستقبل بالتسليم والتصديق وترك النظر كما من تقدم من أئمة المسلمين».اهـ

وإثبات صفات ربنا ﷻ مما أجمع عليه السلف.

قال الإمام الأوزاعي: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تَعالى ذِكرُه فوق سماواته ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته» **رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٥١٥) وصححه شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٣٧)** .

وقال الإمام ابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٥): «أهل السنة مجمعون على

الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز». اهـ

رابعًا: قولك في إثبات الصفات: «هذا تشبيه» !!

يرد عليه بما يلي:

أولًا: أن هذا جناية على النصوص الشرعية، حيث جعلها هذا المعطل دالة على معنى باطل لا يليق بالله ﷻ.

ثانيًا: أن هذا قول على الله بغير علم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

ثالثًا: أن هذا صرف لكلام الله تعالى عن ظاهره وصرف لكلام رسول الله ﷺ عن ظاهره.

رابعًا: أن التشبيه هو أن تقول: «يد الله كيدي وسمع الله كسمعي وبصر الله كبصري..» وهكذا.

أما إذا قلت: «إن الله له يد تليق به وسمع يليق به وبصر يليق به ..» وهكذا في سائر الصفات، فهذا يسمى إثباتًا لا تشبيهًا.

قال الترمذي في سننه (٦٦٢): «قال إسحاق بن راهويه: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يدٍ، أو سمع كسمع، أو مثل سمع.

وأما إذا قال كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر، ولا يقول: كيف، ولا يقول: مثل سمع ولا كسمع؛ فهذا لا يكون تشبيهًا، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ». اهـ

الرد الرابع عشر
«عدنان إبراهيم يطعن في صحيفة همام»

قال عدنان إبراهيم: «همام بن منبه يهودي، روى عن أبي هريرة ﷺ أحاديث إسرائيلية رواها البخاري وغيره منها حديث «خلق الله آدم على صورته»» .اهـ

يُردُّ على قوله:

أولًا: همام بن منبه:

- هو الإمام الحافظ أبو عقبة همام بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني.
- تابعي من أوسط التابعين، وثقه ابن معين وغيره.
- روى عن أبي هريرة رضي الله عنه، وابن عمر رضي الله عنه، وابن عباس رضي الله عنه، وغيرهم.
- وروى عنه أخوه وهب، ومعمر بن راشد، وغيرهما.
- أخرج له الجماعة.
- توفي (١٣١ هـ)»

ثانيًا: صحيفة همام:

صحيفة همام سمعها من أبي هريرة رضي الله عنه، ورواها عنه معمر بن راشد الأزدي، ورواه عن معمر: عبد الرزاق الصنعاني، ورواها الأئمة عن عبد الرزاق.

قال الحافظ ابن حجر في التهذيب (١١/ ٥٩): «قال الميموني عن أحمد:

كان همام يغزو وكان يشتري الكتب لأخيه وهب، فجالس أبا هريرة فسمع منه أحاديث وهي نحو من أربعين ومائة حديث بإسناد واحد، وأدركه معمر وقد كبر وسقط حاجباه على عينيه فقرأ عليه همام حتى إذا مل أخذ معمر فقرأ الباقي».اهـ

وهذه الصحيفة تعتبر من أوائل ما كتب من الحديث النبوي.

قال المحدث أحمد شاكر في حاشيته على المسند (٨/ ١٨١): «هذه الصحيفة من أوائل ما كتب من الحديث النبوي، وهي تعتبر تأليفًا مستقلًا بكتابة همام إياها، والظاهر من الروايات أنه كتبها عن أبي هريرة ﷺ مباشرة أعني أنه كتبها في حياته».اهـ

ثالثًا: درجة صحيفة همام:

هي صحيفة صحيحة وسندها من أصح أسانيد اليمانيين، وتلقاه الأئمة بالقبول.

قال الحافظ الذهبي في السير (٥/ ٣١٢): «همام صاحب تلك الصحيفة الصحيحة التي كتبها عن أبي هريرة ﷺ وهي نحو من مائة وأربعين حديثًا حدث بها عنه معمر».اهـ

وعد الذهبي في الموقظة (١٠) من مراتب الصحيح: رواية معمر عن همام عن أبي هريرة ﷺ.

واتفق الشيخان على رواية جملة من أحاديث صحيفة همام، وانفرد البخاري منها بعدة أحاديث، وانفرد مسلم بعدة منها.

رابعًا: متابعة الأعرج لهمام.

روى عبد الرحمن بن هرمز الأعرج التابعي الثقة هذه الصحيفة عن أبي هريرة ﷺ.

قال المحدث أحمد شاكر في حاشيته على المسند (٨/ ١٨٥): «الأحاديث التي رواها همام عن أبي هريرة ﷺ رواها أيضًا الأعرج عن أبي هريرة، وهذا يدل على أن همامًا والأعرج كلاهما قد كتب الصحيفة عن أبي هريرة ﷺ وسمعها منه، فتكون الصحيفة مروية عن أبي هريرة ﷺ بإسنادين من وجهين متباعدين وقد وصلت صحيفة همام عن أبي هريرة ﷺ إلى البخاري كما وصلت إليه أيضًا صحيفة الأعرج عن أبي هريرة ﷺ». اهـ

ومتابعة الأعرج لهمام تعد صفعة في وجه عدنان إبراهيم، وترد على دعواه بأن همام بن منبه انفرد بالصحيفة عن أبي هريرة، وهذا دليل واضح على بيان جهل عدنان إبراهيم وعدم معرفته بعلم الحديث، وإنما هو رجل يقول ما لا يعلم ويدعي أنه يعلم.

وهنا سؤال لعدنان إبراهيم: مَن مِن الأئمة الحفاظ المعتبرين طعن في صحيفة همام، أو ضعف هماما أو قال: إن صحيفته روى فيها جملة من الإسرائيليات؟

الجواب: لا يوجد أحد يطعن في صحيفة همام، أو يطعن في همام أو يقول: إن فيها جملة من الإسرائيليات، وإنما هذه الافتراءات والشبهة جاء بها عدنان إبراهيم وأراد بها كعادته التشكيك في السنة النبوية الصحيحة والتلبيس على الناس، قال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[الكهف: ٥].

الرد الخامس عشر
«عدنان إبراهيم ينكر خروج الدجال في آخر الزمان»

قال عدنان إبراهيم: «أحاديث الدجال مكذوبة، وهي أقاويل اليهود موجودة في كتبهم» .

يُردُّ على قوله:

أولًا: التعريف بالدجال:

الدجال من الدجل وهو التغطية، وسمي الكذاب دجالًا لأنه يغطي الحق بباطله، وسمي الدجال بالمسيح: لمسح إحدى عينيه.

كما جاء في صحيح مسلم (٢٩٣٣) عن أنس ﷺ مرفوعًا: «**الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه ك ف ر يقرؤه كل مسلم**» .

والدجال رجل يدعي الربوبية، ويعطيه الله تعالى من الآيات كما جاء في الأحاديث ما يكون سببًا للفتنة، وما من نبي من الأنبياء إلا وحذر أمته من فتنة الدجال، قال أنس ﷺ قال النبي ﷺ: «**ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب**» **رواه البخاري (٧١٣١) ومسلم (٢٩٣٣)** .

وخروجه من علامات الساعة الكبرى؛ قال حذيفة بن أسيد ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «**إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات...**) وذكر «**الدجال**» رواه مسلم (٢٩٠١) .

ويمكث الدجال في الأرض أربعين يومًا، اليوم الأول بمقدار سنة، والثاني بمقدار شهر، والثالث بمقدار أسبوع، وبقية الأيام كأيامنا.

قال: النواس بن سمعان ﷺ ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة قال: «**يخرج ما بين الشام والعراق فعاث يمينًا وشمالًا**»، قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «**أربعين يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم**»، رواه مسلم (٢٩٣٧)، وأبوداود (٤٣٢١)، والترمذي (٢٣٩٠).

قال مجمِّع الأنصاري ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقتل ابن مريم الدجال بباب لُد**» رواه الترمذي (٢٣٩٤) وقال: «حديث صحيح، وفي الباب عن عمران بن حصين، ونافع بن عتبة، وأبي برزة، وحذيفة بن أسيد، وأبي هريرة، وكيسان، وعثمان بن أبي العاص، وسمرة بن جندب، والنواس بن سمعان، وعمرو بن عوف، وحذيفة بن اليمان».اهـ

ثانيًا: تواتر أحاديث الدجال:

قال الحافظ السخاوي في فتح المغيث (٣/ ٤١١): «ومن التواتر المعنوي أخبار الدجال».اهـ

وقال الشيخ الكتاني في نظم المتواتر (٢٩٠): «أحاديث خروج المسيح الدجال ذكر غير واحد أنها واردة من طرق كثيرة صحيحة عن جماعة من الصحابة، وفي التوضيح للشوكاني منها مائة حديث، وهي في الصحاح والمعاجم والمسانيد، والتواتر يحصل بدونها فكيف بمجموعها، وقال بعضهم: أحاديث الدجال تحتمل مجلدات، وقد أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف».اهـ

وقال المحدث الألباني في قصة الدجال (١٣): «أحاديث الدجال متواترة».اهـ

وجاء في فتاوى هيئة كبار العلماء (٣/ ١٠٥): «أحاديث ظهور الدجال صحيحة صريحة متواترة».اهـ

ثالثًا: إجماع أهل السنة والجماعة على الإيمان بخروج الدجال في آخر الزمان.

قال الإمام أحمد كما في الطبقات (١/ ٣٤٤): «والدجال خارج في هذه الأمة لا محالة وينزل عيسى ابن مريم ﷺ ويقتله بباب لد».اهـ

وقال الإمام البربهاري في شرح السنة (١٨٤): «والإيمان بالمسيح الدجال وبنزول عيسى ابن مريم ينزل فيقتل الدجال».اهـ

وقال: الحافظ النووي في شرح مسلم (٢٩٣٢): «قال القاضي: هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى، من أحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره، ويقتله عيسى ﷺ، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافًا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة».اهـ

ونقل العلامة حمود التويجري في إتحاف الجماعة (٣/ ٩٠) إجماع أهل السنة والجماعة على الإيمان بخروج الدجال.

رابعًا: من أنكر خروج الدجال:

لم ينكر خروج الدجال سوى طوائف من أهل البدع من المعتزلة والخوارج والفلاسفة وقالوا بأن أحاديث الدجال خيالات لا حقيقة لها، وكذا قال الكذاب الدجال ميرزا غلام أحمد القادياني الهندي مدعي النبوة وأصحابه، وتابعهم على هذه العقيدة الفاسدة عدنان إبراهيم فأنكر نزول عيسى ﷺ وأنكر خروج الدجال.

وخالفوا بعقولهم الضالة الفاسدة المنحرفة، ما تواتر عن النبي ﷺ وما أجمعت عليه الأئمة بخروج الدجال في آخر الزمان.

قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾**﴾[النساء: ١١٥].

وهذه الآية واضحة في بيان خطر مخالفة ما جاء به النبي ﷺ وخطر مخالفة إجماع الأمة.

الرد السادس عشر
«عدنان إبراهيم ينكر النسخ في القرآن»

قال عدنان إبراهيم: «النسخ لا يكون في القرآن».

يُردُّ على قوله:

أولًا: النسخ لغة: الرفع والإزالة والنقل.

واصطلاحًا: هو رفع حكم شرعي متقدم بحكم شرعي متأخر.

ثانيًا: الإجماع على وقوع النسخ:

أجمع أهل الإسلام على وقوع النسخ في القرآن والسنة.

قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾[البقرة: ١٠٦].

قال ابن أبي طلحة: عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ما نبدل من آية.

وقال ابن جريج عن مجاهد: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ أي: ما نمح من آية.

وقال ابن أبي نجيح: عن مجاهد: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ قال: نثبت خطها ونبدل حكمها، حدّث به عن أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. «ذكره ابن كثير في تفسيره -١٨١).

قال الإمام الزركشي في البرهان (٢/ ٣٢): «لا خلاف في جواز نسخ الكتاب بالكتاب».اهـ

قال العلامة المرداوي في التحرير (٢٦١): «أهل الشرائع على جوازه عقلًا ووقوعه شرعًا، وخالف أكثر اليهود في الجواز، وأبو مسلم المعتزلي[١] في الوقوع».اهـ

قال الحافظ السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٨٩): «النسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم منها التيسير، وقد أجمع المسلمون على جوازه، وأنكره اليهود ظنًّا منهم أنه بداء كالذي يرى الرأي ثم يبدو له، وهو باطل؛ لأنه بيان مدة الحكم، كالإحياء بعد الإماتة وعكسه، والمرض بعد الصحة وعكسه، والفقر بعد الغنى وعكسه، وذلك لا يكون بداء، فكذا الأمر والنهي».اهـ

ثالثًا: من أنكر النسخ:

لم ينكر النسخ سوى اليهود وتابعهم أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني المعتزلي، وتابعه عدنان إبراهيم.

وكلهم محجوج، فاليهود محجوجون بما جاء في التوارة من النسخ، والأصفهاني وعدنان إبراهيم محجوجون بالإجماع على جواز النسخ.

قال الإمام القرطبي في تفسيره (٢/ ٤٥): «أنكرت طوائف من المنتمين للإسلام المتأخرين جواز النسخ، وهم محجوجون بإجماع السلف السابق على وقوعه في الشريعة، وأنكرته أيضًا طوائف من اليهود وهم محجوجون بما جاء في توراتهم بزعمهم أن الله تعالى قال لنوح ﷺ عند خروجه من السفينة: إني قد جعلت كل دابة مأكلًا لك ولذريتك وأطلقت ذلك لكم كنبات العشب ما خلا الدم فلا تأكلوه، ثم قد حرّم على موسى ﷺ وعلى بني إسرائيل كثيرًا من الحيوانات، وبما كان آدم

[١] أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني المعتزلي.

ﷺ يزوج الأخ من الأخت وقد حرم الله ذلك على موسى ﷺ وعلى غيره، وبأن إبراهيم الخليل ﷺ أمر بذبح ابنه ثم قال له: لا تذبحه».اهـ

رابعًا: يكون النسخ إلى بدل، وإلى غير بدل:

النسخ يكون إلى بدل ويكون إلى غير بدل.

مثال النسخ إلى بدل: نسخ استقبال بيت المقدس إلى مكة في الصلاة، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[البقرة: ١٤٤].

مثال النسخ إلى غير بدل: نسخ تقديم الصدقة بين يدي النبي ﷺ لمن أراد أن يناجيه أي يحدثه سرًّا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾[المجادلة: ١٢]؛ نُسخت بقوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[المجادلة: ١٣].

خامسًا: أقسام النسخ في كتاب الله:

ينقسم النسخ في كتاب الله إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما نسخ حكمه وبقي لفظه.

مثاله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[الأنفال: ٦٥].

نسخها قوله تعالى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[الأنفال: ٦٦].

الثاني: ما نسخ لفظه وبقي حكمه.

مثاله: آية الرجم، قال عمر بن الخطاب ﷺ: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: ما أجد الرجم في كتاب الله، وقد قرأتها: «والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالًا من الله» رواه ابن ماجه (٢٥٥٣) وصححه الألباني.

الثالث: ما نسخ لفظه وحكمه.

مثاله: قالت عائشة ﷺ: «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن» رواه مسلم (١٤٥٢).

الرد السابع عشر
«عدنان يدعي أن النهي عن سب الصحابة فكرة أموية»

قال عدنان إبراهيم: «إن عدم جواز الطعن بالصحابة هي فكرة أموية جاؤوا بها لكي لا يسب معاوية» .اهـ

يُردُّ على قوله:

أولًا: سب الصحابة ﭫ، علامة من علامات أهل البدع كالروافض والخوارج والنواصب والمعتزلة ومن سلك مسلكهم من أهل الزيغ والضلال.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/ ٣٦٥): «قال ابن السمعاني: التعرض إلى جانب الصحابة ﭭ علامة على خذلان فاعله بل هو بدعة وضلالة».اهـ

وقال العلامة الشوكاني في نثر الجوهر (١٠٧): «فإنه لم يعادهم - أي الصحابة - ويتعرض لأعراضهم المصونة إلا أخبث الطوائف المنتسبة إلى الإسلام، وشر من على وجه الأرض من أهل هذه الملة، وأقل أهلها عقولًا، وأحقر أهل الإسلام علومًا، وأضعفهم حلومًا، بل أصل دعوتهم لمكيدة الدين، ومخالفة شريعة المسلمين، يعرف ذلك من يعرفه ويجهله من يجهله».اهـ

ثانيًا: حب الصحابة والترضي عنهم وذكرهم بالجميل والكف عما شجر بينهم، أصل من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة وهو مما أمر الله ﷻ به وأمر به رسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[الحشر: ١٠].

وقال رسول الله ﷺ: «**الله الله في أصحابي، لا تتخذوا أصحابي غرضًا، من أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**» رواه الترمذي (٣٨٧١) عن عبد الله بن المغفل، وقال: حديث حسن غريب، وصححه ابن حبان (٧٢١٢) .

ثالثًا: النهي عن سب الصحابة ليس بدعة أموية كما يدعي هذا الأفاك الأشر عدنان إبراهيم، بل هو مما نهى عنه النبي ﷺ، وقد استفاضت الأحاديث في النهي عن سبهم رضي الله عنهم.

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولو نصيفه**» . رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠) .

قوله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي**» نهي صريح في حرمة سب الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**آية النفاق بغض الأنصار وآية الإيمان حب الأنصار**» رواه مسلم (١٢٨) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر**» رواه مسلم (١٣٠) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه ﷺ قال: «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» رواه الطبراني (٣/ ١٧٤) وحسنه السيوطي والألباني في الجامع (٦٢٨٥) .

قوله ﷺ: «**مَن سب أصحابي فعليه لعنة الله...**» ؛ «**مَن**» شرطية تفيد العموم، أي كل من سب أصحاب النبي ﷺ فعليه لعنة الله، وهذا دعاء عليه بالطرد من رحمة الله ﷻ، فإن اللعن هو الطرد من رحمة الله.

وعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» رواه أحمد في المسند (١/ ٩٨) وصححه أحمد شاكر.

فبمفهوم المخالفة: لا تسيئوا إلى أصحابي ولا إلى الذين بعدهم.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عبادة أحدكم أربعين سنة» رواه أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٥٧) وكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما، رواه عنه ابن بطة بإسناد صحيح كما في شرح الطحاوية لابن أبي العز (٦٦٩) .

وقد صنف الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي كتابًا في النهي عن سب الصحابة سماه: «**النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب**» جمع فيه النصوص وأقوال السلف في النهي عن سبهم رضي الله عنهم.

فمن سب الصحابة رضي الله عنهم أو لعنهم أو انتقص قدرهم قد عصى النبي ﷺ حيث قال: «**لا تسبوا أصحابي**» وهذا نهي، والنهي للتحريم، فمن سبهم فقد خالف نهيه ﷺ، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، والضمير في قوله: ﴿عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ راجع إلى النبي ﷺ، وقيل: إلى الله ﷻ، والمعنى واحد، لأن الأمر من الله ﷻ، والنبي ﷺ مبلغ عن الله.

قال الإمام الزهري رحمه الله: «من الله الرسالة على رسول الله البلاغ وعلينا التسليم» . علقه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٦/ ٥٠٠): «قال الإمام أحمد: إذا لم نُقر بما جاء عن النبي ﷺ ودفعناه رددنا على الله أمره، قال الله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[الحشر: ٧]».

رابعًا: حكم سب الصحابة.

قال العلامة ابن عثيمين في شرح لمعة الاعتقاد (٩٤): «سب الصحابة على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يسبهم بما يقتضي كفر أكثرهم أو أن عامتهم فسقوا، فهذا كفر، لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم، بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين؛ لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار فساق.

الثاني: أن يسبهم باللعن والتقبيح، ففي كفره قولان لأهل العلم، وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال.

الثالث: أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم كالجبن والبخل، فلا يكفر، ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك».اهـ

الرد الثامن عشر
«عدنان إبراهيم يطعن في الصحابة الكرام»

عدنان إبراهيم معروف بطعنه وسبه للصحابة الكرام ﭫ فتجده تارة يطعن في عمر ﭬ، وتارة يطعن في أبي هريرة ﭬ، وتارة يطعن في عثمان ﭬ، وتارة في معاوية ﭬ، وتارة في عائشة ﭫ، وتارة في غيرهم من الصحابة ﭫ، وهذا شأن أهل الأهواء الطعن والسب في الصحابة الكرام ﭫ.

ويُردُّ عليه: بأن الصحابة ﭫ خير الناس بعد الأنبياء والرسل؛ لقول النبي ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» رواه البخاري (٢٥٠٩) .

وقد دل على فضلهم وعلو مكانهم وعظم قدرهم الكتاب والسنة والإجماع.

الكتاب:

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[التوبة: ١٠٠] .

وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾[الفتح: ١٨].

وقال تعالى: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[الحديد: ١٠].

السنة:

عن جابر رضي الله عنه قال: أخبرتني أم مبشر رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: «**لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها**» رواه مسلم (٤/ ١٩٤٣).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة**» رواه أبو داود (٤٦٥٣) والترمذي (٤١٣٣) وصححه.

وعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» رواه البخاري (٣٠٨١)، ومسلم (٢٤٩٤).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» رواه البخاري (٣/ ١٥١) ومسلم (٤/ ١٩٦٤).

الإجماع:

قال شيخ الإسلام في الفتاوى العراقية (١/ ١١١): «وقد اتفق المسلمون على أن أصحاب رسول الله ﷺ خير طبقات الأمة».اهـ

الصحابة رضي الله عنهم حملة القرآن والسنة، والطعن بهم طعن في القرآن والسنة.

قال الإمام أبو زرعة الرازي: «فإذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فأعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة» (الكفاية للخطيب-٩٨).

وقال الإمام النسائي: «فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام» «تهذيب الكمال للمزي-١/ ٣٣٩) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى العراقية (١/ ١٣٩): «وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة».اهـ

والطعن بالصحابة ﷺ طعن في الله عز وجل؛ لأن الله عز وجل اختار لنبيه ﷺ صحبة غير صالحة، والطعن بالصحابة ﷺ طعن بالنبي ﷺ لأنه صاحب صحبة غير صالحة.

قال الإمام مالك-عن هؤلاء الذين يسبون الصحابة- قال: «إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه، حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين» (الصارم المسلول-٥٨٠).

ومن يطعن بالصحابة فإنه امرؤ سوء لا خير فيه ويتهم على الإسلام.

قال الإمام مالك: «الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم اسم، أو قال نصيب في الإسلام». (السنة للخلال-٢/ ٥٥٧)

وقال الإمام أحمد: «إذا رأيت رجلًا يذكر أحدًا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام» (البداية والنهاية، لابن كثير-٨/ ١٤٢) .

وقال ابن الجنيد: «سمعت يحيى بن معين يقول: وسئل عن يونس بن خباب؟ فقال: ليس بثقة؛ كان يشتم أصحاب النبي ﷺ، ومن يشتم أصحاب النبي ﷺ فليس بثقة» (سؤالات ابن الجنيد لابن معين-١١٤) .

الرد التاسع عشر
«عدنان إبراهيم يستهزئ بالصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه»

قال عدنان إبراهيم ساخرًا: «معاوية لا أشبع الله بطنه، هذه دعوة النبي ﷺ، وأصابته دعوة النبي ﷺ، فليس لمعاوية إلا الأكل، يأكل ويأكل كحال الملوك فقط أكل».

يُردُّ على قوله:

أولًا: أن هذا سخرية، والسخرية بالآخرين محرمة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: ١١].

والسخرية هي الاستهزاء، يقال هزئ به واستهزأ.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٧٤٧): «نهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، والمراد من ذلك: احتقارهم واستصغارهم وهذا حرام فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدرًا عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له».اهـ

ولاشك أن معاوية رضي الله عنه أعظم قدرًا من هذا المستهزيء، فمعاوية صحابي

جليل له فضائل كثيرة منها:

عن أبي مليكة قال: «أوتر معاوية رضي الله عنه بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: دعه فإنه صحب رسول الله ﷺ» رواه البخاري (٣٧٦٤).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إنه فقيه يعني معاوية رضي الله عنه» رواه البخاري (٣٧٦٥).

وعن عبد الرحمن بن أبي عميرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهد به**» رواه الترمذي (٣٨٥١) وقال: هذا حديث حسن غريب.

وكان الفضيل بن عياض يترحم على معاوية رضي الله عنه ويقول: «كان من العلماء من أصحاب محمد ﷺ» السنة للخلال (٢/ ٤٣٨).

وقال المعافى بن عمران: «معاوية رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ وصهره وكاتبه وأمينه على وحيه» تاريخ بغداد للخطيب (١/ ٢٠٩).

ثانيًا: أن السخرية بالآخرين من فعل الجهال.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، فَعدَّ السخرية من فعل الجهال.

قال العلامة السعدي في تفسيره (٤٦): «الجاهل هو الذي يتكلم بالكلام الذي لا فائدة فيه، وهو الذي يستهزئ بالناس، وأما العاقل فيرى أن من أكبر العيوب المزرية بالدين والعقل استهزاءه بمن هو آدمي مثله».

ثالثًا: أن السخرية بالصالحين من فعل أهل النفاق.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[البقرة: ١٤].

قال الإمام القرطبي في تفسيره (١/ ١٥٠): «أنزلت هذه الآية في ذكر المنافقين»اهـ

رابعًا: أن السخرية بالصحابة ﷺ أذية لهم، وأذية الصحابة مما يؤذي النبي ﷺ

قال عبد الله بن المغفل ﷺ: قال النبي ﷺ: «**الله الله في أصحابي لا تتخذوا أصحابي غرضًا، من أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**» رواه الترمذي (٣٨٧١) وقال: حديث حسن غريب، وصححه ابن حبان (٧٢١٢).

وأذية الله تعالى ورسوله ﷺ من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾[الأحزاب: ٥٧].

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٥٢٥): «والآية عامة في كل من آذاه بشيء فقد آذى الله».اهـ

خامسًا: حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال له: «اذهب وادع لي معاوية» قال: فجئت فقلت: هو يأكل فقال: «لا أشبع الله بطنه» رواه مسلم (٢٦٠٤).

قال الحافظ النووي في شرح مسلم (١٥٥٢): «دعاؤه على معاوية: أن لا يشبع حين تأخر، ففيه جوابان:

أحدهما: أنه جرى على اللسان بلا قصد.

والثاني: أنه عقوبة له لتأخره».اهـ

قلتُ: والقول الأول أرجح، وأن هذا الكلام يجري على اللسان ولا يراد وقوعه، ونظيره قول النبي ﷺ لمعاذ ﵁: «**ثكلتك أمك يا معاذ**» رواه الترمذي (٢٦١٦) وقال حديث حسن صحيح.

قال الحافظ أبو العلا المباركفوري في تحفة الأحوذي (٢٨/٧): «قوله: «**ثكلتك**» بكسر الكاف أي فقدتك، وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره، ولا يراد وقوعه، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة».اهـ

ونظيره أيضًا قول النبي ﷺ لصفية ﵂ لما حاضت: «**عَقرى حَلقى**» رواه البخاري (١٧٦٢).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ٦٦٨): «قوله: «**عقرى حلقى**» معناه الدعاء بالعقر والحلق، ثم معنى «**عقرى**» عقرها الله أي جرحها، وقيل: جعلها عاقرًا لا تلد، وقيل: عقر قومها، ومعنى «**حلقى**» حلق شعرها وهو زينة المرأة، أو أصابها وجع في حلقها.

وحكى القرطبي أنها كلمة تقولها اليهود للحائض، فهذا أصل هاتين الكلمتين، ثم اتسع العرب في قولهما بغير إرادة حقيقتهما كما قالوا: قاتله الله، وتربت يداه، ونحو ذلك».اهـ

الرد العشرون
«عدنان إبراهيم يسب الصحابي معاوية بن أبي سفيان ﷺ»

قال عدنان إبراهيم ساخرًا: «يقولون من عقيدة أهل السنة عدم شتم معاوية، فهل عدم سب معاوية أصبح من العقيدة...) .

يُردُّ على قوله:

أولًا: أنه قد استفاض عن النبي ﷺ نهيه عن سب صحابته ﷺ، وقد أجمع أهل السنة والجماعة على حُرمة سبهم، وأن سبهم من علامات المبتدعة كالخوارج والنواصب والروافض وغيرهم من أهل الزيغ والضلال.

قال أبو سعيد الخدري ﷺ قال النبي ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه**» رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) .

وعن ابن عباس ﷺ مرفوعًا: «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» رواه الإسماعيلي كما في صحيح الجامع (٦٢٨٥) .

وقال ابن عمر ﷺ: «لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عبادة أحدكم أربعين سنة» رواه أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٥٧) ونحوه قال ابن عباس ﷺ، رواه عنه ابن بطة بإسناد صحيح كما في شرح الطحاوية لابن أبي العز (٦٦٩) .

قال الإمام مالك: «الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم اسم، أو قال: نصيب في الإسلام» السنة للخلال (٢/ ٥٥٧) .

ثانيًا: أن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﵃: حبهم والترضي عليهم والذب عنهم، والكف عما شجر بينهم، ولا يذكرون إلا بجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل، وهم الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ فنعم الصحب لنبيهم ﷺ.

قال ابن مسعود ﵁: «نظر الله في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه» رواه أحمد وحسنه الألباني كما في الطحاوية (٦٧٢) .

وهم خير الناس بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لحديث عمران ﵁ في الصحيحين: «**خير الناس قرني**» .

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

قال الإمام الطحاوي في الطحاوية (٤٦٧): «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان... ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق».اهـ

قال العلامة ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٤٩٠): «قوله: «**فقد برئ من النفاق**» لأن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق قصده إبطال دين الإسلام والقدح في الرسول ﷺ».اهـ

وقال الإمام البربهاري في شرح السنة (١٣٤): «وإذا رأيت الرجل يطعن على أحد من أصحاب النبي ﷺ فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى؛ لقول رسول الله ﷺ: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**» قد علم النبي ﷺ ما يكون منهم من الزلل بعد موته فلم يقل فيهم إلا خيرًا، وقال: «**ذروا أصحابي لا تقولوا فيهم إلا خيرًا**» ».اهـ

ثالثًا: أن الطعن في معاوية رضي الله عنه طعن في سائر الصحابة رضي الله عنهم.

قيل للحسن البصري، يا أبا سعيد: «إن هاهنا ناسًا يشهدون على معاوية رضي الله عنه أنه من أهل النار! فقال: لعنهم الله وما يدريهم من في النار» رواه ابن عبد البر في الاستيعاب (٤٤٦).

وقال عبد الله بن المبارك: «معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إلى معاوية شزرًا اتهمناه على القوم يعني أصحاب محمد ﷺ» تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٠٩).

وقال الفضل بن جعفر لأحمد بن حنبل: «يا أبا عبد الله، إيش تقول في حديث قبيصة عن عباد السماك عن سفيان «أئمة العدل خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز» فقال أحمد: هذا باطل يعني ما ادعى على سفيان ثم قال: أصحاب رسول الله ﷺ لا يدانيهم أحد، أصحاب رسول الله ﷺ لا يقاربهم أحد» . السنة للخلال (٢/ ٤٣٦).

وقال الميموني: «سمعت الإمام أحمد يقول: ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن، إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام» رواه ابن بطة في الشرح والإبانة (٢٣١) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٥٩).

وقال أبو بكر المروذي: قلت لأبي عبد الله: «أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لسنا نقيس بأصحاب رسول الله ﷺ أحدًا، قال النبي ﷺ: «**خير الناس قرني الذي بعثت فيهم**»» السنة للخلال (٢/ ٤٣٤) .

وقال الربيع بن نافع: «معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ستر أصحاب رسول الله ﷺ فإذا كشف الرجل الستر اجترئ على ما وراءه» تاريخ بغداد للخطيب (١/ ٢٠٩) .

وقال المزي في تهذيب الكمال (١/ ٣٣٩): «سُئل أبو عبد الرحمن النسائي عن معاوية بن أبي سفيان صاحب رسول الله ﷺ فقال: إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام كمن نقر الباب يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة» .اهـ

وقال إبراهيم بن ميسرة: «ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانًا قط إلا إنسانًا شتم معاوية فضربه أسواطًا» رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٨٥) .

الرد الحادي والعشرون
«عدنان إبراهيم يطعن في علماء السلف»

اعتاد عدنان إبراهيم في محاضراته وخطبه، الطعن والتجريح في أئمة السلف أهل الحديث والأثر أهل الفقه والنظر؛ فتارة يطعن في الإمام البخاري، وتارة في شيخ الإسلام ابن تيمية، وتارة يطعن في غيرهما من الأئمة.

ويُردُّ عليه:

بأن العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم وعملوا به وعلموه، والطعن بهم طعن بالعلم الذي حملوه، وهم أولياء الله، ومَن حاربهم فقد حارب الله، كما جاء في الحديث، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**إن الله قال: من عادي لي وليًا فقد آذنته بالحرب**» رواه البخاري (٦٥٠٢).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٤٣٠): «قوله: «**من عادي لي وليًا**» المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته، وقد استشكل وجود أحد يعاديه؛ لأن المعاداة إنما تقع من الجانبين، ومن شأن الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه، وأُجيب بأن المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلًا، بل قد تقع عن بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لأبي بكر، والمبتدع في بغضه للسني فتقع المعاداة من الجانين».اهـ

بغض العلماء من علامة أهل البدع:

من المعلوم أن الطعن بعلماء السلف، علامة من علامات أهل الزيغ والأهواء،

الذين أعرضوا عن السنن وطعنوا بأهلها وتمسكوا بالبدع وأثنوا على أهلها.

قال أبو إسماعيل الترمذي: «سمعت أحمد وقال له رجل: إن رجلًا قال: إن أصحاب الحديث قوم سوء، فقال أحمد: هذا زنديق» (الآداب الشرعية لابن مفلح- ٢/ ٤٠).

وقال الإمام أبو حاتم الرازي: «علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر» (شرح أصول الاعتقاد للالكائي- ٢/ ١٧٩).

وقال الإمام أبو عثمان النيسابوري في عقيدة السلف (٢٩٩): «وعلامات البدع على أهلها ظاهرة بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم: "حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة"، اعتقادًا منهم في أخبار رسول الله ﷺ أنها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم، من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة وهواجس قلوبهم الخالية من الخير العاطلة وحججهم بل شبههم الداحضة الباطلة».اهـ

حب العلماء من علامة أهل السنة:

علامة أهل السنة حبهم لعلماء أهل السنة والترحم عليهم وتوقيرهم، والاعتراف بفضلهم، ومعرفة قدرهم، والاعتذار لهم إذا وقع منهم خطأ أو زلل.

عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعًا: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر، ويعرف لعالمنا حقه**» رواه أحمد (١/ ٢٥٧) والترمذي (١٩٨٦) وصححه ابن حبان (١٩١٣)، وله شاهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، رواه أحمد (٢/ ٢٠٧) والترمذي (١٩٨٥) وصححه، وله شاهد آخر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، رواه أحمد (٥/ ٣٢٣) والحاكم (١/ ١٢٢).

قال طاووس رحمه الله: «من السنة أن يوقر أربعة: العالم وذو الشيبة والسلطان والوالد» (ذكره البغوي في شرح السنة (١٣/ ٤٣).

وقال الإمام أبو عثمان النيسابوري في عقيدة السلف (٣٠٧): «وإحدى علامات أهل السنة: حبهم لأئمة السنة وعلمائها وأنصارها وأوليائها».اهـ

لا كرامة لمن يطعن بالسلف:

من ثبت عنه السب واللعن والطعن في علماء أهل السنة، يهجر ولا يجالس ولا يؤخذ عنه علم ولا يسمع لكلامه ولا كرامة له.

قال الإمام عبد الله بن المبارك: «لا تحدثوا عن عمرو بن ثابت فإنه يسب السلف» رواه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٢٧٨).

الرد الثاني والعشرون
«عدنان إبراهيم ينكر عذاب القبر»

«ينكر عدنان إبراهيم عذاب القبر، ويدعي أنه ليس حقيقيًا، وأن العذاب الحقيقي عذاب يوم القيامة فقط» اهـ.

يُردُّ على قوله:

بأن عذاب القبر حق دل عليه الكتاب والسنة والإجماع.

الكتاب:

قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾[غافر: ٤٦] يعني في قبورهم، ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[غافر: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾[طه: ١٢٤] قيل في قبره، ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾[طه: ١٢٤].

وقال تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾[التوبة: ١٠١] يعني في قبورهم، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ﴾[التوبة: ١٠١] يعني يوم القيامة.

السنة:

الأحاديث الواردة في عذاب القبر كثيرة جدًّا بلغت حد التواتر منها في الصحاح ومنها في السنن والمسانيد والمعاجم.

قال الإمام ابن القيم في الروح (٥٢): «أحاديث عذاب القبر ومسألة منكر ونكير كثيرة متواترة».اهـ

قال العلامة حافظ الحكمي في معارج القبول (٢/ ٨٨١): «وأما نصوص السنة في إثبات عذاب القبر فقد بلغت الأحاديث في ذلك مبلغ التواتر، إذ رواها أئمة وحملة الحديث ونقاده عن الجم الغفير والجمع الكثير من أصحاب رسول الله ﷺ منهم: أنس وابن عباس والبراء وعمر، وابن عمر وعائشة وأسماء وأبو أيوب الأنصاري وأم خالد وأبوهريرة وأبوسعيد الخدري وسمرة بن جندب وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو، وعمرو بن العاص وأم مبشر وأبو قتادة وابن مسعود وأبو طلحة وعبد الرحمن بن حسنة وتميم الداري وحذيفة وأبو موسى الأشعري والنعمان بن بشير وعوف بن مالك».اهـ

الإجماع:

نقل الإجماع في إثبات عذاب القبر غير واحد من الأئمة.

قال الإمام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (١٤): «أصحاب الحديث كلهم مجمعون على الإيمان بعذاب القبر».اهـ

وقال الحافظ ابن أبي حاتم الرازي في عقيدة الرازيين (١٢١): «سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك؟

فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمانًا فكان من مذهبهم: وعذاب القبر حق ومنكر ونكير حق».اهـ

وقال الإمام ابن زمنين في أصول السنة (١٥٤): «وأهل السنة يؤمنون بعذاب القبر، قال عز وجل: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[طه: ١٢٤]، وقال: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[التوبة: ١٠١]» .اهـ

قال العلامة ابن القيم في الروح (٥٧) عن عذاب القبر: «هذا متفق عليه بين أهل السنة».اهـ

ولا ينكر عذاب القبر إلا ضال مضل، أضل نفسه ويسعى لإضلال غيره، ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا﴾[البقرة: ٢٠٥]«.

قال الإمام أحمد: «عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مضل». (الروح لابن القيم-٨٠).

وقال الإمام الآجري في الشريعة (٣٨٠) بعد أن ذكر أحاديث عذاب القبر: «ما أسوأ حال من كذب بهذه الأحاديث، لقد ضل ضلالًا بعيدًا وخسر خسرانًا مبينًا» اهـ

وأنكر جماعة من المعتزلة أمثال ضرار بن عمرو ويحيى بن كامل عذاب القبر وهو قول بشر المريسي رأس المعتزلة، وأعرض هؤلاء عن الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وهذا شأن أهل الأهواء والبدع ومن هو على شاكلتهم، يردون الأدلة الشرعية؛ يكذبونها تارة ويأولونها تارة ولا يقبلونها إذا كانت لا توافق مذاهبهم الباطلة.

وأنكر الملاحدة والزنادقة عذاب القبر وقالوا: «لو نبشنا القبر لن نر العذاب» وهذا يدل على عدم وجود عذاب القبر.

ويجاب عليهم بأمرين:

الأول: أن ما أخبرت به الرسل حق لا ريب فيه.

الثاني: أن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا، فليس عذاب القبر ونعيمه مثل العذاب والنعيم الدنيوي المحسوس.

وقول عدنان إبراهيم: «عذاب القبر ليس حقيقيًا».

هذا القول قاله جماعة من المعتزلة ويُردُّ عليه:

بأن عذاب القبر عذاب حقيقي يحصل لروح الميت وبدنه كما دل على ذلك الدليل الشرعي والإجماع.

عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**» رواه البخاري (٢١٦) ومسلم (٢٩٢).

وعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ وقد وجبت الشمس فسمع صوتًا فقال: «**يهود تعذب في قبورها**» رواه البخاري (١٣٧٥) ومسلم (٢٨٦٧).

وعن علي ﷺ قال: قال النبي ﷺ يوم الأحزاب: «**ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارًا كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس**» رواه البخاري (٦٣٦٦) ومسلم (٥٨٦).

وعن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال لأبي قتادة لما وفّى دين المدين: «**الآن بردت عليه جلده**» رواه أحمد (٣/ ٣٣٠) قال الهيثمي في المجمع (٣/ ٣٩): رواه أحمد والبزار وإسناده حسن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٤/ ٢٨٢): «العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السنة والجماعة».اهـ

ضمة القبر:

ضمة القبر حق.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن للقبر ضغطة ولو كان أحد ناجيًا منها نجا منها سعد بن معاذ**»رواه أحمد (٦/ ٥٥).

وقال العراقي في تخريج الإحياء (٥/ ٢٥٩): «إسناده جيد»، وقال الذهبي في السير (١/ ٢٩١): «إسناده قوي»، وقال الألباني في الصحيحة (١٦٩٥): «الحديث بمجموع طرقه وشواهده صحيح».

قال الحافظ الذهبي في السير (١/ ٢٩٠): «هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء بل هي أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقده ولده وحميمه في الدنيا».اهـ

الرد الثالث والعشرون
«عدنان إبراهيم ينكر نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان»

«إنكار عدنان إبراهيم نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وقال: إنه لا يؤمن بهذا، وأن الإيمان به هو عقيدة اليهود والنصارى» .

يُردُّ على قوله:

أولًا: أن عيسى عليه السلام لم يمت بل رفعه الله حيًا إليه إلى السماء.

قال الله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾[النساء: ١٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ﴾[النساء: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[آل عمران: ٥٥]، والنوم يسمى وفاة؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾[الأنعام: ٦٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٤١٩): «وأجمعت الأمة على أن الله عز وجل رفع عيسى إليه إلى السماء».اهـ

ثانيًا: تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان، حكمًا عدلًا ويكسر الصليب ويقتل الدجال والخنزير.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عدلًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير**» رواه البخاري (٣٤٤٨) ومسلم (١٥٥).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ (...**وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم وإنه نازل... ويلبث بالأرض أربعين سنة ثم يتوفى**» رواه أحمد (٢/ ٤٠٦) والآجري في الشريعة (٨٨٨) وصححه ابن حجر في الفتح (٦/ ٥٥٥) والألباني في الصحيحة (٢١٨٢).

قال الحافظ ابن كثير في النهاية (١/ ١٤٢): «ثم ينزل عيسى عليه السلام من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة».

قال المحدث العظيم آبادي في عون المعبود (١١/ ٤٥٧): «تواتر الأخبار عن النبي ﷺ في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء بجسده إلى الأرض عند قرب الساعة وهذا هو مذهب أهل السنة».اهـ

قال المحدث الألباني في الطحاوية (٥٠١): «اعلم أن أحاديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة».اهـ

وإنكار نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان تكذيب لخبر النبي ﷺ، الذي أقسم عليه بقوله: «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم**».

قال تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[النجم: ٣-٤].

قال تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥**﴾[النساء: ١١٥].

وهذا وعيد شديد لمن يشاقق الرسول ﷺ.

ثالثًا: أجمع أهل السنة والجماعة على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان.

قال الإمام أحمد كما في الطبقات (١/ ٣٤٤): «والدجال خارج في هذه الأمة لا محالة وينزل عيسى بن مريم عليه السلام ويقتله بباب لُد».اهـ

وقال الإمام أبو القاسم الأصبهاني في المحجة (٢/ ٤٦٣): «وأهل السنة يؤمنون بنزول عيسى عليه السلام».اهـ

وقال القاضي عياض في شرح مسلم (٨/ ٤٩٢): «ونزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق صحيح عند أهل السنة لصحيح الآثار الواردة في ذلك؛ ولأنه لم يرد ما يبطله ويضعفه خلافًا لبعض المعتزلة والجهمية ومن رأى رأيهم في إنكار ذلك».اهـ

وقال العلامة المناوي في فيض القدير (٣٩٤): «وأجمعوا على نزول عيسى عليه السلام نبيًا لكنه بشريعة نبينًا محمد صلى الله عليه وسلم»اهـ

وإنكار نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان رد لإجماع الأمة، وعدنان إبراهيم يرد إجماع هذه الأمة ولا يقبله.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[النساء: ١١٥]، وهذا وعيد شديد لمن يرد إجماع الأمة ولا يقبله.

قال العلامة القرطبي في تفسيره (٣/ ٢٤٨): «هذه الآية فيها دليل على صحة القول بالإجماع».اهـ

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥٣٣): «والذي عول عليه الشافعي ﷺ في الاحتجاج على كون الإجماع حجة تحرم مخالفته هذه الآية الكريمة».اهـ

وأمة النبي ﷺ لا تجتمع على ضلالة تشريفًا لهم.

قال كعب الأشعري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن الله قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة**» رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٩) وحسنه بطرقه الألباني في الصحيحة (١٣٣١).

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥٣٣): «وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ، وقد ذكرنا منها طرفًا صالحًا في كتاب أحاديث الأصول، ومن العلماء من ادعى تواتر معناها».اهـ

الرد الرابع والعشرون
«عدنان إبراهيم ينكر خروج المهدي في آخر الزمان»

قال عدنان إبراهيم: «بأن خروج المهدي في آخر الزمان خرافة من الخرافات وأن الأحاديث التي جاءت بذكر المهدي كلها كذب» .

يُردُّ على قوله:

أولًا: اعلم أن أهل السنة يعتقدون في المهدي أنه رجل من ولد فاطمة، اسمه محمد بن عبد الله، كما جاء في الأحاديث الثابتة، وهو من ولد الحسن بن علي.

قال الإمام ابن القيم في المنار المنيف (١٣٩): «وفي كون المهدي من ولد الحسن سر لطيف، وهو أن الحسن ﷺ ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة، وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئًا أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه».اهـ

وأنه يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جورًا وظلمًا فيملأها قسطًا وعدلًا، وقيل: إن خروجه قبل نزول عيسى عليه السلام.

قال ابن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «**لا تذهب الدنيا حتى يملك العربَ رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي**» رواه الترمذي (٢٢٣٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة.

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه (٦/ ٢٤٧): «وردت الأحاديث المستفيضة بذكر المهدي وأنه يكون في آخر الزمان».اهـ

وذكر الشيخ الخلوتي في كتابه سواء الصراط لشأن الأشراط (٢/ ٥): «أن خروج المهدي من أشراط الساعة».اهـ

وقال الحافظ أبو العلا المباركفوري في تحفة الأحوذي (٦/ ٩٢): «اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي».اهـ

وقد أنكر خروج المهدي ميرزا أحمد غلام القادياني الهندي مدعي النبوة، وتابعه عدنان إبراهيم، وهذا ليس بغريب منه فإنه يأخذ بقول كل من يوافق هواه، لأجل الطعن في الدين الإسلامي والتشكيك فيه والتلبيس على المسلمين.

توضيح:

المهدي عند أهل الإسلام ليس هو المهدي المنتظر الذي تنتظر خروجه الرافضة من سرداب في سامراء كما يزعمون.

قال الحافظ ابن كثير في النهاية (١/ ٤٠): «المهدي هو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض وترتجي ظهوره من سرداب في سامراء، فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر».اهـ

ثانيًا: اعلم أن أحاديث خروج المهدي من الأحاديث المتواترة.

قال الحافظ أبو العلا المباركفوري في التحفة (٦/ ٩٣): «قال الشوكاني في الفتح الرباني: الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي خمسون حديثًا وثمانية وعشرون آثرًا ؛ ثم سردها مع الكلام عليها، ثم قال: وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر».اهـ

وقال الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (٢٨٩): «خروج المهدي الموعود، وقد نقل غير واحد عن الحافظ السخاوي أنها متواترة، والسخاوي ذكر ذلك في فتح المغيث، ونقله عن أبي الحسن الأبري وقد تقدم نصه أول هذه الرسالة، وفي تأليف لأبي العلاء إدريس محمد العراقي في المهدي: هذا أن أحاديثه متواترة أو كادت، قال: وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد».اهـ

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ١٠١): «الأحاديث التي دلت على خروج المهدي كثيرة وردت من طرق متعددة ورواها عدد من أئمة الحديث، وذكر جماعة من أهل العلم أنها متواترة معنويًا؛ منهم أبو الحسن الآبري من علماء المائة الرابعة، والعلامة السفاريني في كتابة لوامع الأنوار البهية، والعلامة الشوكاني في رسالة سماها "التوضيح في تواتر أحاديث المهدي والدجال والمسيح"» اهـ.

وقد جمع الإمام أبو نعيم أحاديث المهدي في كتاب ولخصه السيوطي وحذف أسانيده في جزء سماه: "العرف الوردي في أخبار المهدي" ضمنه في كتابه الحاوي (٢/ ٥٧) .

وقال عدنان إبراهيم: «وضعف أحاديث خروج المهدي كلها الجورقاني وابن الجوزي وابن خلدون وابن بدران وقالوا: لا يصح في المهدي حديث» .

يُردُّ عليه:

أولًا: كتاب الأباطيل للجورقاني كتاب جيد جمع فيه مصنفه الأحاديث الموضوعة، فيه بعض الانتقادات، فإنه يصف الحديث بالوضع بمجرد مخالفته للأحاديث الصحاح.

قال الكتاني في الرسالة المستطرفة (١٤٨): «كتاب الموضوعات، ويقال له كتاب الأباطيل، لأبي عبد الله الحسين بن إبراهيم بن حسين الجورقاني.

قال الذهبي: وهو محتو على أحاديث موضوعة وواهية طالعته واستفدت منه مع أوهام فيه وقد بين بطلان أحاديث واهية بمعارضة أحاديث صحاح لها.

وقال غيره: أكثر فيه من الحكم بالوضع بمجرد مخالفة السنة الصحيحة.

وقال الحافظ ابن حجر: وهو خطاء إلا أن تعذر الجمع».اهـ

ثانيًا: ابن الجوزي لم يضعف كل أحاديث المهدي كما ادعى عدنان إبراهيم وإنما ضعف بعضًا منها وأثبت بعضها.

قال الإمام ابن الجوزي في العلل (٢/ ٨٥٥): «حديث خروج المهدي، فيه عن عثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن عباس وحذيفة وأبي سعيد وأبي هريرة وثوبان وأم سلمة.. ثم قال: وهذه الأحاديث معلولة، إلا أن فيها ما لا بأس به».اهـ

ومن المعلوم عند المحققين من أهل العلم أن الإمام ابن الجوزي ليس من أهل الحديث المعتبرين كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر وغيره من العلماء، وقد انتقد العلماء أحكامه على الأحاديث، كما نص على ذلك غير واحد منهم الحافظ أبو العلا المباركفوري في مقدمة التحفة (٢٠٠).

ثالثًا: ابن خلدون لم يضعف كل أحاديث المهدي كما ادعى عدنان إبراهيم، وإنما ضعف بعضًا منها وأثبت بعضا، كما في كتابه التاريخ (١/ ٣١٣) .

وابن خلدون كما هو معروف عند المحدثين ليس من أئمة الحديث المعتبرين الذين تؤخذ أقوالهم في التصحيح والتضعيف. وقد خطأه الحافظ أبو العلا المباركفوري في تحفة الأحوذي (٦/ ٩٣) .

رابعًا: العلامة ابن بدران الحنبلي من فقهاء الحنابلة المتأخرين وليس هو من أهل الحديث المعتبرين الذين تؤخذ أقوالهم في التصحيح والتضعيف.

وقال عدنان إبراهيم أيضًا: «إن البخاري ومسلم لم يخرجا أحاديث المهدي لأنها معلولة عندهم» .

يرد عليه من وجهين:

الأول: أين أعل البخاري ومسلم أحاديث خروج المهدي؟ ومن سبقك إلى هذه المقولة؟

الثاني: من المعلوم عند المحدثين أن البخاري ومسلمًا لم يستوعبا الأحاديث الصحيحة في صحيحيهما، بل تركا أحاديث كثيرة صحيحة على شرطهما لم يخرجها خشية الإطالة وبغيت الاختصار.

قال الحافظ ابن الصلاح في علوم الحديث (٦١): «لم يستوعبا البخاري ومسلم الصحيح في صحيحيهما ولا التزاما ذلك، فقد روينا عن البخاري أنه قال: "ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح لحال الطول"، وروينا عن مسلم أنه قال: «ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا -يعني في كتاب

الصحيح- وإنما وضعت ما ههنا ما أجمعوا عليه"».اهـ

وقال الحافظ ابن كثير في اختصار علوم الحديث (٢٣): «البخاري ومسلم لم يلتزما بإخراج جميع ما يحكم بصحته من الأحاديث، فإنهما قد صححا أحاديث ليست في كتابيهما كما ينقل الترمذي وغيره عن البخاري تصحيح أحاديث ليست عنده بل في السنن وغيرها».اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في هدي الساري (٧): «روى الإسماعيلي عن البخاري قال: "لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحًا وما تركت من الصحيح أكثر"».اهـ

وبهذا يتضح لكل عاقل، خطأ عدنان إبراهيم في رده أحاديث المهدي وهي أحاديث متواترة، وهذا ليس بمستغرب منه فإنه يرد كل ما جاء به النبي ﷺ ولا يقبله إذا خالف عقله، حاله حال غيره من أهل الزيغ والضلال، الذين يردون النصوص ويتبعون أهواءهم.

الرد الخامس والعشرون
«عدنان إبراهيم ينكر حد الردة»

قال عدنان إبراهيم: «لم يرد بكتاب الله حد الردة، ولا يجوز لنا قتل الناس بغير دليل من كتاب الله، والله يقول: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾[البقرة: ٢٥٦]، ويقول: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾[الكافرون: ٦]. اهـ

ويرد عليه:

بأن حد الردة حكم شرعي دلت عليه النصوص الشرعية والإجماع.

والردة هي الرجوع عن دين الإسلام إلى الكفر، فمن ارتد عن الإسلام وهو بالغ عاقل مختار من الرجال أو النساء يستتاب فإن تاب وإلا قتل، وقد دل على قتل المرتد النص والإجماع.

النص:

عن معاذ بن جبل ﵁ -قال في رجل أسلم ثم تهود-: «لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله ﷺ فأُمر به فقتل» رواه البخاري (٦٩٢٣) ومسلم (١٧٣٣).

وفي رواية لأبي داود (٤٣٥٥): «وكان قد استتيب قبل ذلك»

وعن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**» رواه البخاري (٦٩٢٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**» رواه البخاري (٦٤٨٤) ومسلم (١٦٧٦) .

وعن سعيد بن عبد العزيز: «أن أبا بكر رضي الله عنه قتل أم قرفة الفزارية في ردتها» رواه الدارقطني (٣١٧٧) وقال الصنعاني في السبل (٣/ ٤١٧): حديث حسن.

وعن علي رضي الله عنه قال: «كل مرتد عن الإسلام مقتول إذا لم يرجع ذكرًا أو أنثى» رواه الدارقطني (٣١٩٥) بسند حسن.

الإجماع:

قال الإمام ابن قدامة في المغني (٨/ ٨٧): «أجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد، وروي ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ وأبي موسى وابن عباس وخالد وغيرهم ولم ينكر ذلك فكان إجماعًا».اهـ

ونقل الإجماع أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية في المنهاج (١/ ٣٠٧)

وقتل المرتد إلى الإمام -أي ولي أمر المسلمين- لا لغيره من عامة الناس، فإن الإمام هو الذي يقيم الحدود.

وأما قول الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾[البقرة: ٢٥٦]، معناه: لا نُكرِه أحدًا من الكفار على الإسلام.

قال الإمام ابن كثير في تفسيره (١/ ٦٨٢): «قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ أي لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه».اهـ

وأما من أسلم ثم ارتد عن الإسلام فإنه يستاب وإلا قتل، كما دلت عليه النصوص الشرعية، والآية في الكافر الأصلي لا المرتد.

وقوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ معناه: لكم دينكم الكفري الذي أصررتم على اتباعه ولي ديني، وهذا تهديد لهم وليس إقرارًا لهم على دينهم الكفري.

الرد السادس والعشرون
«عدنان إبراهيم ينكر حد الرجم»

قال عدنان إبراهيم: «لم يرد بكتاب الله الرجم للزاني المحصن، والعبرة بالقرآن فقط» .اهـ

لاشك أن عدنان إبراهيم وافق بقوله هذا الخوارج في عدم رجم الزاني المحصن، ووافق أيضًا القرآنيين بعدم الاحتجاج بالسنة، وقوله مخالف للنصوص الشرعية والإجماع.

ويرد عليه بما يلي:

الزنى هو فعل الفاحشة في قبل أو دبر، وهو من كبائر الذنوب.

والزنا على نوعين:

الأول: الزاني المحصن، وهو من وطىء زوجته في قبلها بنكاح صحيح، وحد المحصن إذا زنى الرجم إذا كان مكلفًا مختارًا، دل عليه النص والإجماع.

النص: أحاديث رجم الزاني المحصن كثيرة جدًّا تكاد تبلغ التواتر إن لم تكن متواترة منها:

عن علي ﷺ حين رجم المرأة يوم الجمعة قال: «قد رجمتها بسنة رسول الله ﷺ» **رواه البخاري (٦٨١٢) .**

وعن الشيباني قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى ﷺ: هل رجم رسول الله ﷺ؟ قال: «نعم». رواه البخاري (٦٨١٣).

وعن جابر بن عبد الله ﷺ **قال**: «أن رجلًا من أسلم أتى رسول الله ﷺ فحدثه أنه قد زنى فشهد على نفسه أربع شهادات، فأمر به رسول الله ﷺ فرجم وكان قد أحصن» رواه البخاري (٦٨١٤).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: أتى رجل رسول الله ﷺ وهو في المسجد فناداه فقال: يا رسول الله إني زنيت، فأعرض عنه حتى ردد عليه أربع مرات فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبي ﷺ فقال: «**أبك جنون؟**» قال: لا، قال: «**فهل أحصنت؟**»، قال: نعم، فقال النبي ﷺ: «**اذهبوا به فارجموه**» رواه البخاري (٦٨١٥) ومسلم (١٦٩١).

وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: «**أتي رسول الله** ﷺ **بيهودي ويهودية قد أحدثا جميعًا فأمر بهما رسول الله** ﷺ **فرجما**» رواه البخاري (٦٨١٩) ومسلم (١٦٩٩).

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: «**مر على النبي** ﷺ **بيهودي محممًا مجلودًا فدعاهم النبي** ﷺ **...فأمر به فرجم**» رواه مسلم (١٧٠٠).

وعن ابن عباس ﷺ قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي ﷺ قال له: «**لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت**»، قال: لا يا رسول الله، قال: «**أنكتها؟**» قال فعند ذلك أمر برجمه. رواه البخاري (٦٨٢٤).

وعن أبي هريرة ﷺ وزيد بن خالد الجهني ﷺ قالا: «كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فقال: أنشدك الله إلا قضيت بيننا بكتاب الله، فقام خصمه فقال: اقض بيننا بكتاب

الله وأذن لي، فقال: «**قل**» قال: إن ابني كان عسيفًا على هذا فزنى بامرأته..فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، على ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها**» رواه البخاري (٦٨٢٧) .

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**» رواه البخاري (٦٤٨٤) ومسلم (١٦٧٦) .

قال العلامة الحصني في كفاية الأخيار (٢/ ٥٦٧): «أجمعوا على أن المراد بالثيوبة هنا هو الوطء في النكاح الصحيح».اهـ

وعن جابر بن سمرة ﷺ **قال**: «رأيت ماعز بن مالك حين جيء به إلى النبي ﷺ فرجمه» رواه مسلم (١٦٩٢) .

وعن عمر ﷺ **قال**: «إن الله تعالى بعث محمدًا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف» رواه البخاري (٦٨٢٩) ومسلم (١٦٩١).

زاد أبو داود (٤٤١٨): «وايم الله لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله، لكتبتها» .

وعن أبي سعيد ﷺ: «أن رجلًا من أسلم يقال له: ماعز بن مالك، أتى رسول الله ﷺ فقال: إني أصبت فاحشة... فأمر النبي ﷺ أن نرجمه» رواه مسلم (١٦٩٤).

وعن سلمان بن بريدة عن أبيه ﷺ: «جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله طهرني... فأمر به فرجم... ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد فقالت: يا رسول الله طهرني ...فرجمها» رواه مسلم (١٦٩٥)

وعن عمران بن حصين ﷺ: أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ وهي حبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله أصبت حدًا فأقمه علي، فدعا وليها فقال: «**أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها**»، ففعل، فأمر بها نبي الله ﷺ فَشُكَّتْ عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت» رواه مسلم (١٦٩٦) .

الإجماع:

قال الإمام ابن قدامة في المغني (٨/ ١١٠): «في وجوب الرجم على الزاني المحصن رجلًا كان أو امرأة قول عامة أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار في جميع الأعصار».اهـ

ونقل الإجماع أيضًا: الحافظ النووي في شرح مسلم (١٠٨٥)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في المنهاج (٤/ ٥٨٧)، والعلامة الحصني الشافعي في كفاية الأخيار (٢/ ٥٦٦)، والإمام الصنعاني في السبل (٣/ ٤١٦)،.

ويثبت حد الزنى بشهادة أربعة شهداء، أو الاعتراف، أو قرينة حمل، عند عامة العلماء.

ومن زنا فيما دون الفرج عزر ولا يحد؛ لحديث أنس بن مالك ﷺ قال: «كنت عند النبي ﷺ فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حدًّا فأقمه علي، قال: ولم يسأل عنه، قال: وحضرت الصلاة فصلى مع النبي ﷺ فلما قضى النبي ﷺ

قام إليه الرجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حدًّا فأقم فيّ كتاب الله، قال: «**أليس قد صليت معنا**» ؟ قال: نعم، قال: «**فإن الله قد غفر لك ذنبك أو قال حدك**» رواه البخاري (٦٨٢٣) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي ﷺ قال له: «**لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت**» رواه البخاري (٦٨٢٤) .

والثاني: **الزاني غير المحصن**.

وحده مائة جلدة وتغريب عام؛ دل عليه الكتاب والسنة والإجماع.

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾[النور: ٢].

قال زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ: «**يأمر فيمن زنى ولم يحصن: جلد مئة وتغريب عام**» رواه البخاري (٦٨٣١) وفي الباب عن أبي هريرة رواه البخاري (٦٨٣٣) .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة**» رواه مسلم (١٦٩٠) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٤/ ٣٠٧): «ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف أن الزاني غير المحصن يجلد ولا يقتل».اهـ

ومن زنى ببهيمة عزر ولا يحد في أصح قولي العلماء، وكذا إذا فعلت المرأة السحاق عزرت.

ومن فعل اللواط يحد على الصحيح من أقوال العلماء.

الرد السابع والعشرون
«عدنان إبراهيم ينكر الصراط»

قال عدنان إبراهيم: «ذكر الصراط لم يأت في القرآن الكريم، وإنما ورد في أحاديث آحاد، وأحاديث الآحاد لا تؤخذ منها عقيدة» .

يُردُّ عليه:

بأن الصِّراط حق لا ريب فيه.

وهو بكسر الصاد لغة: الطريق الواضح.

وشرعًا: جسر منصوب على متن جهنم يمر عليه الناس على قدر أعمالهم.

وجاء في وصف الصراط أنه: أحدّ من السيف، وأدق من الشعر، دحض مزلة، يمر عليه الناس على قدر أعمالهم، منهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدوا عدوًا، ومنهم من يمشي مشيًا، ومنهم من يزحف زحفًا، وعلى حافتي الصراط كلاليب تخطف الناس.

ودل على وجوب الإيمان بالصراط الكتاب والسنة والإجماع.

الكتاب:

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾[مريم: ٧١-٧٢].

قال ابن مسعود ﷺ في قوله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[مريم: ٧١]، قال: «الصراط على جهنم مثل حد السيف» رواه ابن جرير في تفسيره (١٦/ ١١٠) .

السنة:

أحاديث الصراط كثيرة رواها جمع من الصحابة منهم أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأنس وابن مسعود وأبي بن كعب وثوبان وعائشة ﷺ، وأحاديثهم مخرجه في الصحاح والسنن والمسانيد.

ونص شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٦/ ٤٦٣) على تواتر أحاديث الصراط.

قال أبو سعيد الخدري ﷺ: قال النبي ﷺ: «**يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم**»، قلنا: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: «**مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم**» رواه البخاري (٧٤٣٩) ومسلم (١٨٣) .

الإجماع:

أجمع أهل السنة والجماعة على وجوب الإيمان بالصراط وأنه حق لا ريب فيه، ونقل الإجماع غير واحد من أهل العلم منهم: ابن أبي حاتم في عقيدة الرازيين (١٠) .

وقال أبو الحسن الأشعري في رسالة إلى أهل الثغر (٢٨٦): «وأجمعوا على أن الصراط جسر ممدود على جهنم يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم».اهـ

وقال ابن بطة العكبري في الشرح والإبانة (٢٠١): «ونحن الآن ذاكرون شرح السنة ... مما أجمع على شرحنا له أهل الإسلام وسائر الأمة ... ثم الإيمان بالبعث والصراط».اهـ

وقال السفاريني في اللوامع (١/ ١٩٠): «اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة».اهـ

وأول من يعبر الصراط من الأمم أمة محمد ﷺ، وأما الكفار فإنهم لا يعبرون عليه بل يساقون إلى جهنم.

قال الحافظ ابن رجب في التخويف من النار (١٧١): «المشركون لا يمرون على الصراط وإنما يقعون في النار قبل وضع الصراط، ويدل على ذلك ما في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه فيتبع الشمس من يعبدها، ويتبع القمر من يعبد القمر، ويتبع الطواغيت من يعبد الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها**» فذكر الحديث إلى أن قال: «**ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزه**» .اهـ

وقال العلامة ابن باز في شرح الواسطية (٩١): «المؤمنون يردون الصراط وينجون، وغير المؤمن لا يرده أصلًا ولا يمر عليه بل يساق إلى جهنم».اهـ

وقال العلامة ابن عثيمين في فتاوى نور على الدرب (١/ ٢٦٨): «وأما الكافرون فإنهم لا يعبرون على هذا الصراط بل يحشرون إلى جهنم وردًا».اهـ

حدثني العلامة صالح الفوزان قال: «الصراط يمر عليه المسلمون وأما الكفار فلا يمرون عليه».اهـ

مَن أنكر الصراط من الفرق:

أنكر الصراط المعتزلة والجهمية وغيرهم من أهل الزيغ والضلال ممن يرد النصوص الشرعية والإجماع ولا يحتج بها.

قال السفاريني في اللوامع (١/ ١٩٠): «وأنكر الصراط القاضي عبد الجبار المعتزلي وكثير من أتباعه».اهـ

حكم مَن أنكر الصراط:

قال العلامة ابن عثيمين في فتاوى نور على الدرب (١/ ٢٦٨): «حكم من أنكر وجود الصراط إن كان جاهلًا فإنه يعلم حتى يتبين له، فإذا بلغ بالأحاديث الواردة في ذلك فإنه يجب عليه أن يعتقده فإن أنكره مع علمه أن النبي ﷺ أخبر به كان مرتدًا كافرًا لتكذيبه رسول الله ﷺ».اهـ

الرد الثامن والعشرون
«عدنان إبراهيم يقرر نظرية داروين»

قال عدنان إبراهيم وهو يقرر نظرية داروين: «لا ينكر نظرية التطور الإنساني إلا جاهل لا يعرف التطور».

يرد عليه بما يلي:

أولًا: هذا القول معارض لما جاء في كتاب الله؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين: ٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «﴿فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ في أعدل خلق.

وقال إبراهيم وأبو العالية ومجاهد وقتادة: «﴿فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ في أحسن صورة.

وقال مجاهد أيضًا: في أحسن خلق» رواه عنهم الطبري في تفسيره (١٢/ ٦٣٦).

فبيّن ﷻ بأنه خلق الإنسان في أحسن صورة وأجمل خلق، ولم يخلقه قردًا كما ادعى هذا المعتزلي مقررًا لنظرية داروين.

ثانيًا: يقال لعدنان إبراهيم: كيف عرفت أن أصل الإنسان قرد؟

فإن قال: إنه شاهد أول الخلق؛ فهذا تكذب لقوله تعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾[الكهف: ٥١]، وادعى علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[النمل: ٦٥].

فإن قال: إنه لم يشاهد أول الخلق؛ يقال له: فمن أين أتيت بهذا القول الذي لم تشاهده أنت ولا غيرك من الخلق؟

ثالثًا: يقال لعدنان إبراهيم: إن نظرية داروين التي تقول بها، لم يقل بها أحد من أهل الملة قط، فإقرارك بهذه النظرية مخالف للكتاب والسنة وما عليه أهل الملة.

وقد سئلت اللجنة الدائمة برئاسة العلامة ابن باز، السؤال التالي رقم (٥١٦٧):
س: هناك من يقول: إن الإنسان منذ زمن بعيد كان قردًا وتطور، فهل هذا صحيح وهل من دليل؟

الجواب: هذا القول ليس بصحيح، والدليل على ذلك أن الله بيّن في القرآن خلق آدم فقال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ [آل عمران: ٥٩].

ثم إن هذا التراب بُل حتى صار طينًا لازبًا يعلق بالأيدي، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾[المؤمنون: ١٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾[الصافات: ١١].

ثم صار حمأ مسنونًا، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٦].

ثم لما يبس صار صلصالًا كالفخار، قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾[الرحمن: ١٤].

وصوره الله على الصورة التي أرادها ونفخ فيه من روحه، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[الحجر: ٢٩] .

هذه هي الأطوار التي مرت على خلق آدم من جهة القرآن، وأما الأطوار التي مرت على خلق ذريته آدم فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[المؤمنون: ١٢-١٤].

وأما زوجة آدم «حواء»؛ فقد بيّن الله تعالى أنه خلقها منه فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١]وبالله التوفيق». اهـ

ختامًا: أثبت الطب الوراثي الحديث، خلاف نظرية التطور التي جاء بها داروين، وصنفت مجموعة من الأبحاث والرسائل لعدة من الأطباء في نقض هذه النظرية، وبيان كذب من قال بها.

الرد التاسع والعشرون
«غلو عدنان إبراهيم في إثبات الكرامات»

قال عدنان إبراهيم: **إنه حصلت له كرامات كثيرة منها: سماعه لكلام الجن وطلبهم منه أن يدعو لهم، ومنها أنه وضع يده على سلك فاشتغل الكهرباء، ويقول بأن زوجته تبكي من كثر كراماته !!**

وقال مرة: **ومن كراماتي أن أحد الأصدقاء ضاعت له ورقة، قلت له: إن الورقة تجدها في تفسير ابن كثير الجزء كذا في صفحة كذا، فوجد الورقة.**

وقال ومرة: **ومن كراماتي أنه جاءتني رسالة باللغة الألمانية لا أعلم هل هي من الله أو من غيره مكتوب فيها «مال عدنان كله حلال» .**

ويقول: **الناس ينكرون كرامات عدنان إبراهيم ولا ينكرون كرامات ابن تيمية»** .اهـ

ولا يشك عاقل ما في كلام هذا الرجل من مفاخرة وعُجب وغلو ودجل وتلبيس، وهذه الخرافات التي يدعيها عدنان إبراهيم، أشبه بالخرافات التي ذكرها الصوفي يوسف النبهاني في كتابه: «جامع كرامات الأولياء» وادعى أنها حصلت لبعض المتصوفة.

ويرد على خرافاته بما يلي:

أولًا: ما هي الكرامات:

الكرامات لغة: جمع كرامة، وهي النعمة الخاصة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾[الفجر: ١٥] .

واصطلاحًا: هي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد ولي من أوليائه.

والولي: هو المؤمن التقي، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[يونس: ٦٢-٦٣].

قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٢/ ٢٢٤): «من كان مؤمنًا تقيًا كان لله وليًا».اهـ

والكرامة ليست ميزان الولاية، بل الميزان أن تكون الكرامة جرت على يد مؤمن تقي.

ولهذا قال بعض السلف: «لو رأيتم الرجل يطير في الهواء، أو يمشي على الماء؛ فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي، أو حتى يعرضوا أمره على الكتاب والسنة» .

والولاية تكون بالإيمان والتقوى.

قال العلامة ابن عثيمين في شرح الواسطية (٤٩٠): «ليست الولاية بالدعوى والتمني، الولاية إنما هي بالإيمان والتقوى، فلو رأينا رجلًا يقول: إنه ولي، ولكنه غير متقٍ لله تعالى فقوله مردود عليه».اهـ

وقال أيضًا (٤٩١): وقد كثرت هذه الكرامات التي تُدعى أنها كرامات في هؤلاء المشعوذين الذين يصدون عن سبيل الحق فالواجب الحذر منهم ومن تلاعبهم بعقول الناس وأفكارهم».اهـ

فأهل الكرامة هم أهل الاستقامة الذين فعلوا المأمور وتركوا المحظور وصبروا

على المقدور، ومن لم يكن من أهل الاستقامة فليس له كرامة إنما هي من الأمور الشيطانية، فليست الكرامة لمن يرد النصوص الشرعية، ويقدم عقله على النقل، ويرد إجماع الأمة، وينكر نزول عيسى ﷺ في آخر الزمان، وينكر خروج المهدي، وينكر خروج الدجال في آخر الزمان، ويسب الصحابة ويطعن فيهم، وغير ذلك من الطوام، التي لا تصدر من أولياء الله تعالى.

قال العلامة ابن باز في شرح الواسطية (١٢١): «والمقصود أن الشيء الخارق للعادة، إن كان صاحبه متقيًا لله معروفًا بالخير فهي كرامة وهم يتبعون في هذا الكتاب والسنة، وإن كان بخلاف ذلك فهي من مخاريق السحرة والشياطين».اهـ

وقال العلامة الفوزان في شرح الطحاوية (٤٩٤): «ضابط الكرامة ننظر إلى عمله، فإن كان موافقًا للإسلام، فما يجري على يده كرامة، وإلا فهو من خدمة الشيطان، والفرق بين الكرامة والعمل الشيطاني هو الإيمان والعمل الصالح».اهـ

علامات أولياء الله وأولياء الشيطان:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (٩): «أولياء الله هم الذين آمنوا به ووالوه،فأحبوا ما يحب، وأبغضوا ما يبغض، ورضوا بما يرضى، وسخطوا بما يسخط، وأمروا بما يأمر، ونهوا عما ينهى، وأعطوا لمن يُحب أن يعطى، ومنعوا من يُحب أن يمنع».

وقال أيضًا (٦٢): «أولياء الشيطان هم: الذي باشروا النجاسات والخبائث التي يُحبها الشيطان أو يأوى إلى الحمامات والحشوش التي تحضرها الشياطين، أو يأكل الحيات والعقارب أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التي يُحبها الشيطان، أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها، أو يسجد إلى

ناحية شيخه ولا يخلص الدين لرب العالمين، أويلابس الكلاب أو النيران أو يكره سماع القرآن وينفر عنه ويقدم عليه سماع الأغاني والأشعار ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن، فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن».اهـ

تنبيه: الكرامة لا تدل على مزية من ظهرت له على غيره لأنه قد يُعطاها ضعيف الإيمان.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى (١١/ ٢٨٣): «ومما ينبغي أن يُعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل، فإذا احتاج إليها ضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيًا عن ذلك، فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته؛ ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة».اهـ

وقال العلامة ابن أبي العز في شرح الطحاوية (٤٩٧): «فاعلم أن عدم الخوارق علمًا وقدرة لا تضر المسلم في دينه، فمن لم ينكشف له من المغيبات ولم يسخر له شيئًا من الكونيات لا ينقص ذلك في مرتبته عند الله، بل قد يكون عدم ذلك أنفع له».اهـ

وقال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ في شرح الواسطية (٢٢٨): «وأهل السنة أثبتوها -أي الكرامة- وصدقوا بأن ما جرى لهم من ذلك فهو كرامة وقالوا: إن من صدرت عنه فليس له مزية على غيره وفضيلة، فليست الكرامة هي الميزان في علو الدرجة في الولاية وأن من ظهرت له كرامة أنه أفضل ممن لم تظهر له كرامة، بل من ليس له كرامة أفضل بكثير ممن له كرامة، بل هي من نوع الحظ

والبخت يعطيها الله من يشاء، ثم هي قد تكون لمن جرت له فتنة وشر وتنقص في دينه وقد تكون خيرًا». اهـ

ثانيًا: أقسام كرامات الأولياء:

قسّم شيخ الإسلام ابن تيمية الكرامات في الواسطية (١١٩) إلى قسمين:

الأول: **كرامات من باب العلم والكشف**، وهو ما يحصل للإنسان من العلوم أو يظهر له من الأشياء ما لا يحصل لغيره.

مثاله: قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه حينما نظر في بطن امرأته وهي حامل فقال: «أراها جارية» فلما ولدت بعد مدة كانت جارية، رواه مالك في الموطأ (١٤٣٨) وعبد الرزاق في مصنفه (٩/ ١٠١).

ومثله: قول عمر رضي الله عنه: «يا سارية الجبل» وكان عمر رضي الله عنه يخطب في المدينة وسارية في العراق. (ذكره شيخ الإسلام في الفرقان بين الحق والباطل-٥٨).

والثاني: كرامات من باب القدرة والتأثير، وهو ما يحصل للإنسان من قدرة وتأثير لا يحصل لغيره.

مثاله: ما حصل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حيث يبس الماء ومر عليه الجيش، ذكره الطبري في تاريخه (٢/ ٤٦٠).

ثالثًا: أقسام الناس في كرامات الأولياء:

انقسم الناس في كرامات الأولياء إلى ثلاث أقسام:

القسم الأول: قوم يؤمنون بكرامات الأولياء ويثبتونها على مقتضى ما جاء في الكتاب والسنة وهم أهل السنة والجماعة.

القسم الثاني: قوم ينفون كرامات الأولياء وهم الفلاسفة والجهمية والمعتزلة وبعض الأشاعرة، وشبهتهم: دعوى الالتباس بين الكرامة والمعجزة.

ويجاب عليهم: بأن الكرامة لا تقترن بدعوى الرسالة بخلاف المعجزة فإنها مقترنة بدعوى الرسالة، والكرامة تكون على يد ولي، والولي لا يمكن أن يدعي النبوة ولو ادعاها لم يكن وليًا.

القسم الثالث: قوم يغلون في إثبات الكرامات:

وهم الصوفية والرافضة.

رابعًا: الفرق بين الكرامات والمعجزات:

المعجزة مقرونة بدعوى الرسالة، والكرامة مقرونة بالولاية.

خامسًا: الفرق بين الكرامات والأحوال الشيطانية

الكرامة مقرونة بالإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية مقرونة بفعل الفواحش وعدم التقوى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان (١٢٥): «كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية يكون سببها ما نهى الله عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله».اهـ

سادسًا: الفرق بين الكرامة والفراسة:

الكرامة تعطى لأهل الإيمان والتقوى، والفراسة تعطى لأهل الإيمان والتقوى، وتعطى لأهل الخبرة في معرفة الأمور. **(ينظر شرح الطحاوية لابن أبي العز-٤٩٨).**

ختامًا:

يتضح مما سبق أن:

- ما يجري من الخوارق على أيدي الأنبياء فهذه آيات وبراهين وتسمى: معجزات.
- وما يجري من الخوارق على أيدي الأولياء فهذه كرامات.
- وما يجري من الخوارق على أيدي العصاة والمبتدعة فهذه أمور شيطانية.

الرد الثلاثون
«عدنان إبراهيم يترحم على أهل الكفر والإلحاد»

قال عدنان إبراهيم: «ليو تولستوي، رحمه الله بل رضوان الله عليه، هذا الفيلسوف الأديب ...) .اهـ

يُردُّ عليه:

أن «ليو تولستوي» فيلسوف نصراني روسي ملحد كفرته الكنيسة بسبب أفكاره المنحرفة وإلحاده كما هو مذكور في سيرته في الانترنت، وعدنان إبراهيم يترحم عليه ويترضى عليه في إحدى خطبه يقول عنه: «**رحمه الله بل رضوان الله عليه هذا الفيلسوف الأديب) !!!**

ولاشك أن الترحم على أهل الكفر مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فقد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على عدم مشروعية الترحم على أهل الكفر وعدم طلب المغفرة لهم، فإن الترحم عليهم وطلب المغفرة لهم من الاعتداء في الدعاء، والإعتداء في الدعاء منهي عنه.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[التوبة: ١١٣].

قال الإمام الطبري في تفسيره (١١/ ٥٠): «يقول تعالى ذكره: ما كان ينبغي للنبي محمد ﷺ والذين آمنوا به ﴿أَنْ يَسْتَغْفِرُوا﴾ يقول: أن يدعوا بالمغفرة للمشركين ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم أولي قربى ذوي قرابة لهم.

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾يقول: من بعد ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الأوثان تبين لهم أنهم من أهل النار لأن الله قد قضى أن لا يغفر لمشرك فلا ينبغي لهم أن يسألوا ربهم أن يفعل ما قد علموا أنه لا يفعله.

فإن قالوا: فإن إبراهيم قد استغفر لأبيه وهو مشرك فلم يكن استغفار إبراهيم لأبيه إلا لموعدة وعدها إياه، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ﴾[التوبة: ١١٤]وعلم أنه لله عدو خلاه وتركه ترك الاستغفار له، وآثره الله وأمره عليه فتبرأ منه حين تبين له أمره».اهـ

وقال الإمام القرطبي في تفسيره (٨/ ٢٠٥): «فيه ثلاث مسائل في الآية:

الأولى: الآية ناسخة لاستغفار النبي ﷺ لعمه أبي طالب.

الثانية: هذه الآية تضمنت قطع موالاة الكفار حيهم وميتهم، فإن الله لم يجعل للمؤمنين أن يستغفروا للمشركين، فطلب الغفران للمشرك مما لا يجوز.

الثالثة: قال أهل المعاني: ﴿مَا كَانَ﴾ في القرآن على وجهين: على النفي نحو قوله: ﴿مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ﴾[النمل: ٦٠] ، والآخر بمعنى النهي كقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾[الأحزاب: ٥٣]» .اهـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي**» رواه مسلم (٩٧٦) .

قال الحافظ النووي في شرح مسلم (٩٧٦): «فيه النهي عن الاستغفار للكفار»اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدة جليلة (٢٦): «فالشفاعة للكفار بالنجاة من النار والاستغفار لهم مع موتهم على الكفر لا تنفعهم، ولو كان الشفيع أعظم الشفعاء جاهًا». اهـ

قال العلامة ابن عثيمين في القول المفيد (٢٢٠): «أهل الكفر ليسوا أهلًا للمغفرة بأي حال ولا يجاب لنا فيهم، ولا يحل الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، وإنما يدعى لهم بالهداية وهم أحياء» .اهـ

وقد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على خلود أهل الكفر في نار جهنم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ ﴾[الأحزاب: ٦٤-٦٥] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾[البينة: ٦].

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ﷺ قال: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَكَانَ وَكَانَ، فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: «**فِي النَّارِ**» قَالَ: فَكَأَنَّهُ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَأَيْنَ أَبُوكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ مُشْرِكٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ**» قَالَ: فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدُ، وَقَالَ: لَقَدْ كَلَّفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعَبًا، مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلَّا بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ» رواه الطبراني (١/ ١٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨) .

فالكفار أهل الخلود في نار جهنم، ولا تنفعهم شفاعة الشافعين؛ قال تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾[المدثر: ٤٢-٤٨].

فكيف يترحم عليهم وهم الذين كفروا بالله ﷻ وكفروا برسوله ﷺ، وكذبوا بما جاءت به الرسل.

والعجيب: أن عدنان إبراهيم لا يترضى على الصحابة الكرام ﭫ الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[الفتح: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[التوبة: ١٠٠].

بل يذمهم ويلعنهم، ولا يترحم على علماء السلف بل يسبهم ويجرحهم، ويترضى ويترحم على أهل الكفر والإلحاد مخالفًا الكتاب والسنة والإجماع.

وعدنان إبراهيم في هذا الباب وافق الروافض الذي يترحمون على أبي لؤلؤة المجوسي، ويسبون ويلعنون الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

هذا آخر الردود على عدنان إبراهيم

والله أعلى وأعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

خاتمة

إن للمسلم على أخيه المسلم حقوقا كثيرة جاءت بها الشريعة الإسلامية، من هذه الحقوق بذل النصح له.

قال جرير رضي الله عنه: «**بايعت رسول الله ﷺ فاشترط علي: والنصح لكل مسلم**» رواه البخاري (٢٧١٤) .

وعن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة، قلنا لمن: قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم (٥٥) .

وإني لأنصح أخواني المسلمين أن لا يأخذوا العلم إلا من أهله، فإن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

قال العلائي في البغية (٧٧): «قال الإمام مالك رحمه الله: إن هذا العلم هو لحمك ودمك، وعنه تسأل يوم القيامة، فانظر عمن تأخذه».اهـ

وأهل العلم الذي يؤخذ عنهم العلم: هم العلماء الربانييون المشهود لهم بالعلم والخير والصلاح والاستقامة والتمسك بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، هؤلاء هم أهل العلم الذين يؤخذ عنهم العلم الصحيح، ولا يؤخذ العلم من كل من ادعاه، فإن هذا العلم دين، والدين لا يؤخذ من مبتدع أو مجهول لا يعرف حاله أو عينه، وما ضل من ضل من الناس إلا بسبب أخذهم العلم من غير أهله، فإن دعاة السوء كثر لا سيما في هذا الزمان، وهم من أحرص الناس على

تضليل المسلمين وصدهم على الصراط المستقيم.

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: خط لنا رسول الله ﷺ خطًا بيده ثم قال: «**هذا سبيل الله**»، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله وقال: «**هذه سبل متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**»، وقرأ: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ**﴾[الأنعام: ١٥٣] » رواه أحمد (٤١٤٢) والحاكم (٢/ ٣١٨) وصححه، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (٤١٤٢): إسناده صحيح.

قال العلامة الفوزان في شرح أصول الإيمان (٣٣٩): «حديث ابن مسعود ﷺ فيه: أن النبي ﷺ أراد أن يفسر هذه الآية: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ**﴾ فأراد ﷺ أن يفسرها بضرب المثل الذي يوضحها، وذلك أنه خط خطًا مستقيًا على الأرض ليس فيه انحراف، ثم خط خطوطًا أخرى عن يمينه وعن شماله، فقال عن الصراط المستقيم: «**هذا سبيل الله**»، يعني صراطه المستقيم، وقال عن الخطوط التي عن يمينه وشماله: «**هي سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» وهي الانحرافات التي تضل الناس، انحرافات في كل منها مذاهب فاسدة ونحل باطلة وأقوال كاذبة هذه هي السبل، وصراط الله واحد، والسبل كثيرة؛ لأن أهواء الناس وأقوالهم كثيرة فإذا ما اتبع أحد أقوالهم ضاع وضل، ومن اتبع صراط الله اهتدى دون أن يحصل عنده لبس».اهـ

فالواجب على المسلم أن لا يطلب العلم عند أهل البدع، ولا يسمع لكلامهم، ولا يقرأ كتبهم، لكي لا يلبسوا عليه بشبههم ويفسدوا عليه عقيدته، فإن الخاسر من خسر دينه والعياذ بالله.

فالواجب على المسلم أن يبتعد عنهم ويهجرهم، فإن هجر المبتدع أصل من

أصول أهل السنة في معاملة المبتدعة.

قال الإمام مالك: «لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سوى ذلك، لا يؤخذ من رجل صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه...) رواه الخطيب في الكفاية (٥٦٦).

وقال الإمام سفيان الثوري: «من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع» رواه الخطيب في الجامع (١٦٣).

وقال محمود بن محمد الحلبي: سمعت أبا صالح محبوب بن موسى، وذكر الحديث عن ابن المبارك في أشراط الساعة: «**أن يلتمس العلم عند الأصاغر**» قال أبو صالح: فسألت ابن المبارك: من الأصاغر؟ قال: «أهل البدع». رواه الخطيب في الجامع (١٦٠).

وقال الحافظ ابن أبي حاتم: «سمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع يغلظان في ذلك أشد التغليظ» رواه اللالكائي في أصول السنة (١/ ١٩٧).

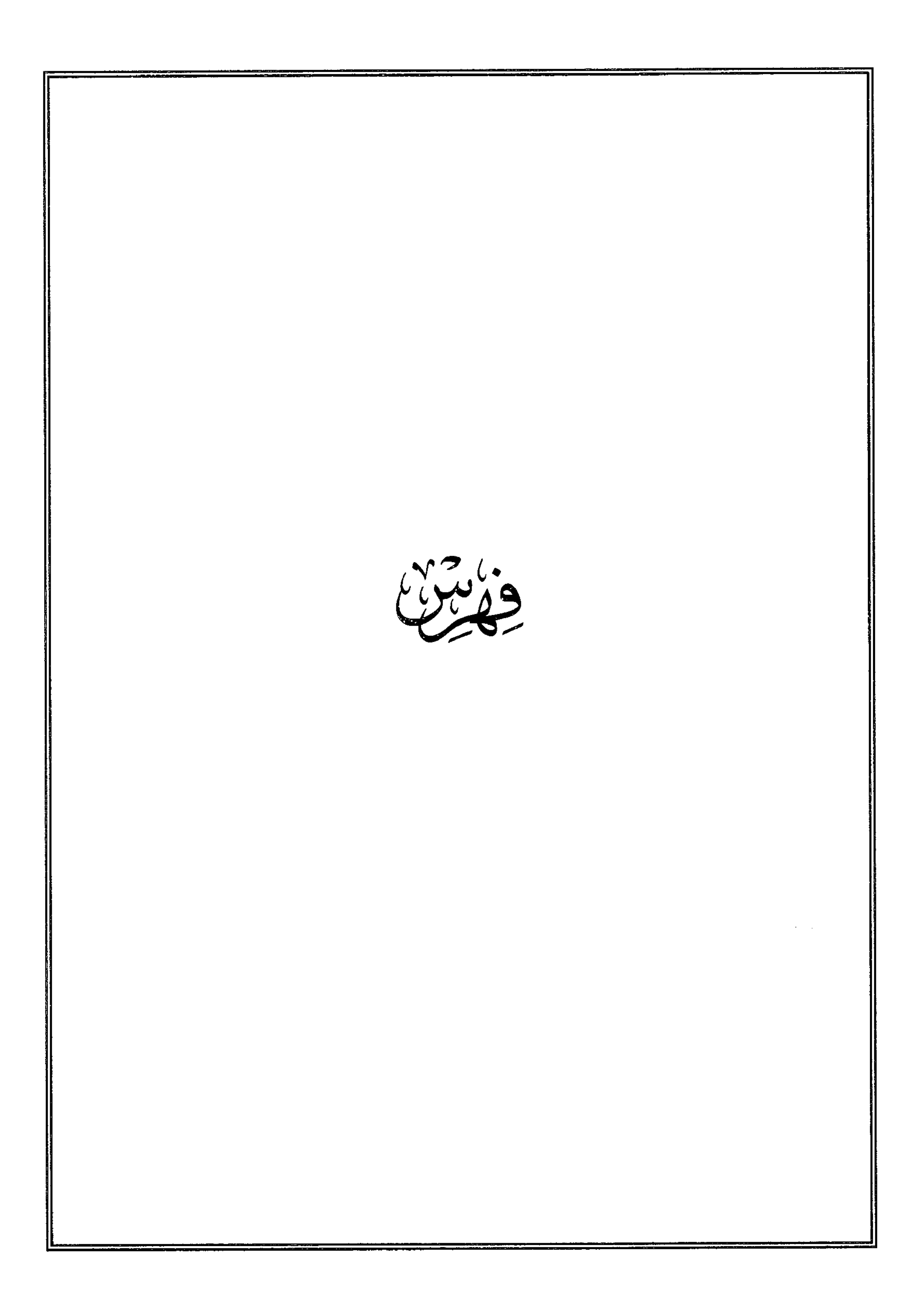
وقال لي العلامة صالح اللحيدان: أهل البدع يجتنبون ولا يوالون، قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية، وأهل البدع حادوا الله ورسوله».اهـ

وقلت للعلامة الفوزان: هل يقرأ في كتب المبتدعة؟

فقال: لا يقرأ في كتبهم، إلا إذا كان صاحب علم ويريد أن يرد على المبتدعة من كتبهم فهذا لا بأس أن يقرأ فيها».اهـ

هذا والله أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.


فهرس



صدر للمؤلف
الدرر الحديثية
على
المنظومة البيقونية
وتليها رسالة بعنوان
الواضح المفيد في أصول التخريج
فضيلة الشيخ
بدر بن محمد البدر العنزي
حفظه الله